مُوجَز تاريخ فنلندا

مَتّي كلينغه

أُوتَاڤا

Photographs: Department of Museums pp. 31, 45, 48, 62, 66, 72–73, 76–77, 83; Finnish Air Force picture archives pp. 40–41; Finnish Society of Crafts and Design p. 142;Helsinki City Museum 56–57; Seppo Hilpo p.117; Historiska museet, Stockholm p. 167; Lehtikuva pp. 13, 124–125, 138, 143, 148–149, 152(above), 155, 156–157, 175; Museum of Finnish Architecture pp. 15, 91, 158; Otava picture archives pp. 20–21, 24, 27, 32, 34–35, 47, 53, 59,60–61, 65, 68, 70–71, 84–85, 90, 92–93, 94–95, 102, 127; Pentti Y. Sipilä 172; Pressfoto pp. 110, 137, 141, 146–147, 152(below), 153, 158,159; Istvan Racz p 7; Fred Runeberg p. 81; Esa Santakari p. 43; WSOY pictures archives p. 176; Wärtsilä p. 134; Yhtyneet Kuvalehdet archives pp. 120–121, 128, 131, 173;

Cover calligraphy by Hammam Abu-Chacra

Kustannusosakeyhtiö Otavan Painolaitokset
Keuruu 1989
Printed in Finland

طبع في فنلندا ١٩٨٩

دار النشر: أوتاڤا

المحتويات

الصفحة

مقدمة الكتاب

وزارة الخارجية الفنلندية هي صاحبة المبادرة في نشر هذا الكتاب بلغات أوروبية عديدة. ولأول مرة يصدر باللغة العربية كتاب موجز في تاريخ فنلندا ،وهذا الموجز لا يشتمل على الجانب السياسي فحسب بل يتناول التطور الإقتصادي والثقافي للبلاد. لقد كان التركيز بالدرجة الأولى على الأحداث التي تلت سنة ١٨٠٩ وخاصة عن تطور البلاد بعد الإستقلال .

والهدف من هذا الكتاب تعريف القارىء العربي بتاريخ وثقافة هذا البلد البعيد نسبياً وتزويده بلمحة عامة وشاملة عن أحوال المجتمع الفنلندي وتطوره عبر التاريخ وفي علاقته مع الثقافة الأوروبية الأخرى والتغيرات السياسية التي جرت على المسرح الأوروبي الشمالي وبالتحديد على شواطىء بحر البلطيق.

ولا شك أن مهمة هذا الكتاب الراهنة تتمثل في تعزيز العلاقات الفنلندية مع العالم العربي وتطويرها.

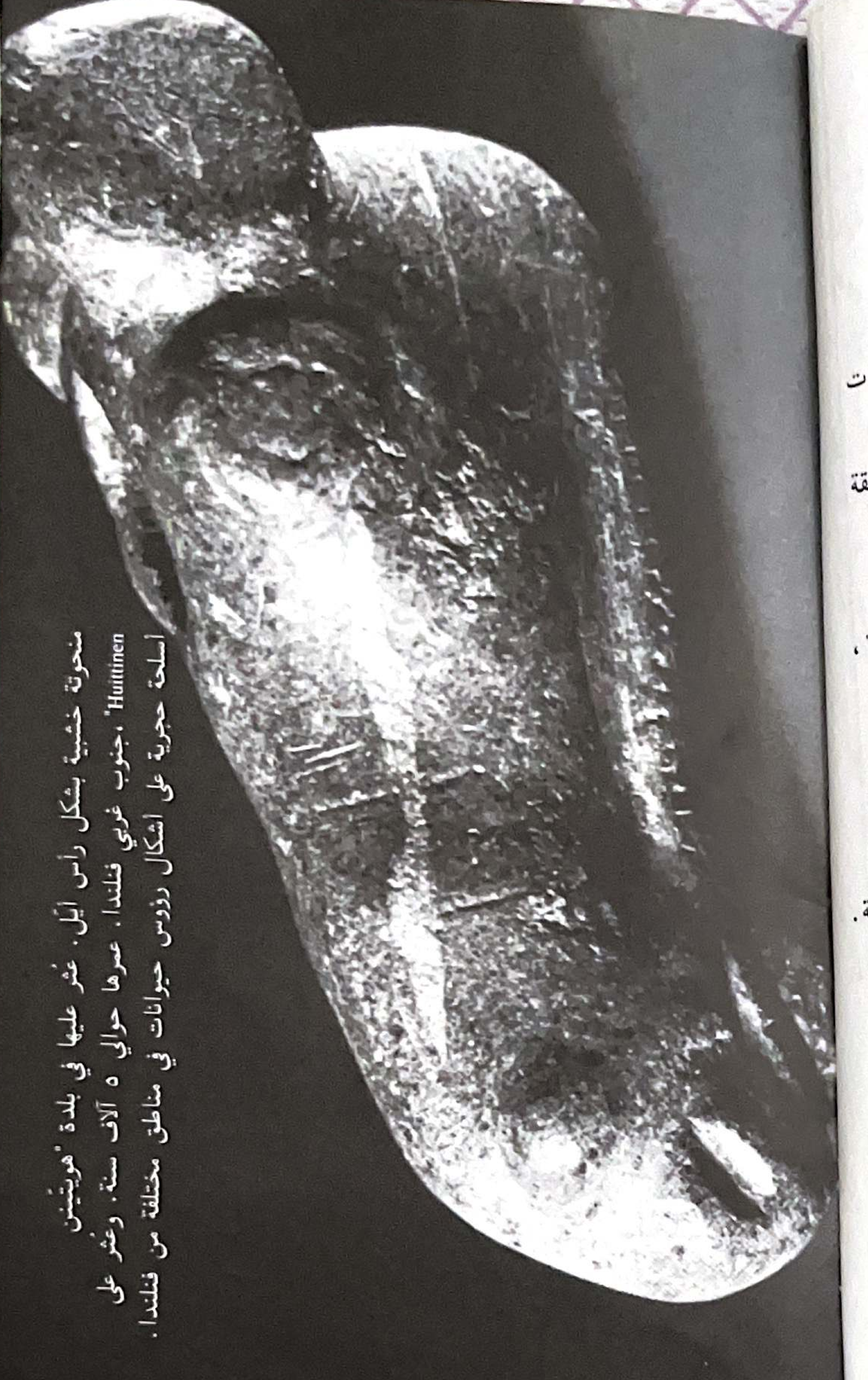
مؤلف الكتاب ، الدكتور في التاريخ والأستاذ في جامعة

هلسنكي ، "متّي كلينغه Matti Klinge" ، وهو متخصّص في تاريخ فنلندا. نشر عدداً ضخماً من أبحاث ومقالات علمية في التاريخ أكثرها باللغتين الفنلندية والسويدية لغتي البلاد الرسميتين ، كما أنجز مؤخراً مجلدين عن تاريخ جامعة هلسنكي.

إن الفصل الأخير من هذا الكتاب ، ويتناول عرضاً موجزاً للعلاقات التاريخية بين شعوب الشمال والعالم العربي ، هو من تاليف فاروق أبوشقرا - مترجم الكتاب ، والأستاذ في اللغة العربية في جامعة هلسنكي.

أملاً أن يؤدي خدمة لأبناء العربية ويطلعهم على تاريخ بلاد عريقة وحضارتها.

هلسنكي في ١٩٨٩/٤/١٥
فاروق أبوشقرا



منحوتة خشبية بشكل رأس أيل، عُثر عليها في بلدة "هويتّينن Huittinen"، جنوب غربي فنلندا، عمرها حوالي ٥ آلاف سنة. وعُثر على أسلحة حجرية على أشكال رؤوس حيوانات في مناطق مختلفة من فنلندا.

فنلندا ما قبل سنة ١١٥٥م.

منذ حوالي عشرة آلاف سنة، وبعد ذوبان الجليد القارّي، بدأت تتشكل أول المستوطنات البشرية المتفرقة في المنطقة الواسعة المغطّاة بالغابات والبحيرات والممتدة من خليجي فنلندا و"بوتنيا Bothnia"، حتى بحيرة "لادوغا Ladoga". ويُعتقد أن سكان هذه المنطقة كانوا ينتمون، بلغتهم وأصلهم العرقي، إلى مجموعة الشعوب "الفينو-أوغريّة" وذلك قبل أن يهاجر الفنلنديون "الذين أعطو اسمهم للبلاد وشعبها لاحقًا"، من الشواطيء البحريّة لخليج فنلندا ويستقرون في الجنوب الغربي لشبه الجزيرة الفنلندية. إن المناطق الساحلية والداخلية من البلاد تختلف عن بعضها منذ آلاف السنين. وهذا الخلاف الذي يظهر في الأدوات ونمط الحياة يعود دون شك إلى أسباب عرقية ولغوية.

إن التأثير الغربي، السكندناڤي بشكل خاص، وكذلك تأثير المنطقة الواقعة إلى جنوب بحر البلطيق كان حاسم الأثر في تحديد مرحلة ما قبل التاريخ من حياة الشعب الفنلندي وحاضره.

وقد أظهرت الدراسات التي أجريت حديثًا على فئات الدم، أن الأصل العرقي للشعب الفنلندي هو غربي بثلاثة أرباعه تقريبًا وشرقي بالرُبع الأخير. والتأثير الغربي هو الأقوى في المناطق الغربية والساحلية من البلاد، في حين أن تركيب اللغة التي يتكلمها الفنلنديون اليوم تبين أن الأصول الشرقية فيها هي أقوى من الأصول الغربية وأن قسمًا كبيرًا من السكان الجرمانيّ المنشأ، باستثناء أولئك الذين استقروا في مرحلة متأخرة ربما، تَبنّوا لهجات فنلندية مختلفة. أما المهاجرون الغربيون المتأخرون فقد حافظوا على لهجاتهم لأسباب اجتماعية لم تكن موجودة من قبل.

لقد اتجهت حملات الڤايكنغ ورحلاتهم نحو الغرب والشرق في آن واحد. يدلنا على ذلك الآثار المكتوبة التي خلفوها وراءهم منذ بداية القرن التاسع. وكانت طريقهم إلى الشرق تمر في وادي "مالارن Mälaren"، "ويوتالاند Götaland"، ثم تحاذي الشاطيء الفنلندي، متجاوزة الجزر، وتوءدي إلى خليج فنلندا وبحيرة لادوغا. ومن هناك تنتهي إلى القسطنطينية عبر الطرق النهرية. وقد حكم الڤايكنغ، السكندناڤيو الأصل "نوڤغورود Novgorod"، سنة ٨٦٢ و"كييڤ Kiev"، في

روسيا سنة ٨٨٢. وفي سنة ٨٦٠ شنوا أول غارة على العاصمة الشرقية للبيزنطيين. وفي القرنين العاشر والحادي عشر كان العديد من السويديين يرتادون روسيا وبيزنطة تاركين وراءهم آثارًا ونقوشًا كتابية. وكثيرون من هوءلاء استقروا هناك نهائيًا. ولا شك أن عددًا من الفنلنديين قد شارك في هذه الحملات. حتى أنه عندما توقف السكنديناڤيون عن حملاتهم، تحت تأثير المسيحية، استمر الوثنيون الفنلنديون و"البالت Baltic"، في غزواتهم ونهبهم على طول الطرق التي كان يسلكها الڤايكنغ. وفي تلك المرحلة تحديدًا، عندما اعتنق سكان الشمال المسيحية وبدأوا يتقربون من أوروبا ويتماثلون معها بنهوض الكنيسة والدولة، دخلت فنلندا عصر التاريخ الجديد المدون. ومن جهة أخرى ربطت المواصلات البحرية ما يسمى اليوم بالجنوب والشرق الفنلندي بالساحل الجنوبي للبلطيق، "پوميرانيا Pomerania"، و"پروسيا Prussia"، وبالساحل الشرقي؛ "ليڤونيا Livonia"، و"أستونيا Estonia". وجاءت التأثيرات الثقافية والدينية والإقتصادية والفكرية بهذا الطريق من وسط أوروبا قبل أن يضع التوسع الألماني والدنماركي والسويدي إلى الغرب في القرن الثالث عشر نهاية لها. وتستعيد الملحمة الوطنية

الفنلندية "كاليڤالا Kalevala" ، أغاني الذكريات البطولية من تلك المرحلة، مرحلة "الڤيكنغ البلطيقيين".

الحملات الصليبية.

في بداية تلك المرحلة لم تكن المنطقة المعروفة حاليًا باسم فنلندا وحدة متكاملة. فالقبائل الأساسية المكونة من "التڤاستيين Tavastians" ، و"الكاريليين Karelians" ، كانت مختلفة جداً عن بعضها وغالبًا في حالة نزاع. وكان للفنلنديين علاقات واسعة مع الغرب والجنوب في حين كانت علاقات الكاريليين مع الجنوب الشرقي. أضف إلى ذلك أن جزر الأولاند وقسمًا من أرخبيل المنطقة الساحلية، التي تشكل حاليًا أقسامًا من فنلندا ، كانت تبعًا للغتهما وثقافتهما ، جزءً عضويًا من الغرب.

في القرن الثاني عشر اتجهت الحملات السويدية والدنمركية إلى غرب فنلندا ، سالكة طرق الڤايكنغ القديمة، بهدف مزاحمة إمارة "نوڤغورود Novgorod". وكانت المملكة السويدية الآخذة في التكون ، ومركزها في منطقة "أوبسالا Uppsala" ، في السويد تولي أهمية كبيرة لتعزيز صلاتها الإقتصادية والثقافية التقليدية مع غرب فنلندا ، وحوالي ١١٥٥م. قاد القديس

"إيريك" ، ملك السويد ومطران "أوبسالا" بما اصطلح على تسميته في أول حملة صليبية. وكان هدف الحملة تحقيق الوحدة الإدارية. وقد تم ذلك بإنشاء مطرانية تولى القديس "هانري" رئاستها. إن الأصل الإنكليزي للقديس "هانري" هو الذي جمع مطرانية فنلندا إلى سكنديناڤيا. وقد اتجهت الكنيسة الكاثوليكية فعلاً نحو انكلترا بعد فشل محاولات ادخال الكاثوليكية إلى فنلندا عبر شمالي ألمانيا. ورغم أنه لا يوجد عمليًا أي مصدر حول القرن الثاني عشر إلا أن القليل من الآثار التاريخية المتوفرة والأثريات الحفرية الأوفر عدداً تسمح بالتأكيد أن استقرار وثبات المسيحية في فنلندا الغربية تم في تلك المرحلة. وفي تلك المرحلة أيضًا كانت تنعقد وتتوطد علاقات فنلندا الغربية مع "أوبسالا" ، وباقي السويد التي مازالت في طور التكوين. وترافق ذلك مع اهتمام ملحوظ أبدته "نوڤغورود" ، بأسواق وسكان المناطق الواقعة حول خليج فنلندا وبحيرة "لادوغا". حيث تداخلت وتشابكت في هذه المناطق أيضًا مصالح دينية واقتصادية وسياسية متعددة.

وكانت المناطق الساحلية الممتدة على طول الطريق الشرقي مثار اهتمام الألمان والدنمركيين. ولم تستطع

السويد أن توطد نفوذها في غرب "أستونيا" في حين استولى ملك الدنمرك على شمال وغرب البلاد وأسس مدينة "تالّين" سنة ١٢١٩م. وفي الوقت نفسه كان الفرسان "التوتونيون Teutonia"، يحاولون توسيع سلطتهم باتجاه الشمال واستطاعوا أن يحتلوا استونيا لكن الدنمرك ما لبثت أن استعادتها سنة ١٢٣٨م.

حينئذ قامت الحملة الصليبية الثانية بقيادة "بيرغر يارل Birger Jarl"، متجهة من السويد نحو "تاڤاستيا Tavastia"، وفي الوقت الذي تم فيه احتلال "تاڤستيا" وبناء قلعتها، كان السويديون يستوطنون الشواطىء الغربية "لأوسينما Uusimaa الواقعة في جنوب فنلندا". وكان مركز المنطقة على ما يبدو مدينة "پورڤو Porvoo"، وكان الهدف من هاتين العمليتين تامين التوسع نحو الشرق. وفي حين كان المغول يهاجمون روسيا من الشرق، اندفع أمير السويد بقواته التي تضم أساقفة وكذلك فنلنديون وكاراليون حتى بلغ نهر "النيڤا Neva". ولكن الكسندر "نيڤسكي"، أمير "نوڤغورود" هزمه عام ١٢٤٠ كما أنزل بالألمان هزيمة

حصن "توركو Turku"، الأقدم في فنلندا.بدأ بناؤه في القرن الثالث عشر وانتهى في نهاية القرن السادس عشر. عرف أوج مجده في عهد الدوق يوحنا وزوجته كاترين ايا غيلّونيكا، اللذان أقاما فيه سنة ١٥٦٠ بلاطاً على طراز عصر النهضة.


مشهد من داخل كنيسة الصليب المقدس في "هاتولا Hattula". بنيت هذه الكنيسة من القرميد في القرن الرابع عشر. ويعود تاريخ الرسوم على جدرانها إلى بداية القرن السادس عشر، ما قبل الإصلاح. المنبر يعود إلى سنة ١٥٦٠ وهو أحد أقدم المنابر اللوثارية في فنلندا. قبل الإصلاح كانت هذه الكنيسة مكاناً للحج مقصوداً من جميع أنحاء اسكنديناڤيا.

أخرى في أستونيا بعد ذلك بسنتين. هكذا تشكلت في القرن الثالث عشر الحدود الغير مستقرة التي تفصل مناطق نفوذ كل من السويد و"نوڤغورود"، الممتدة من نهر "كيمييوكي Kymijoki"، حتى خليج "بوتنيا" مروراً بشرقي "تاڤستيا". وفي نهاية القرن الثالث عشر وبداية القرن الرابع عشر حصلت مجموعة من المعارك الفاصلة للسيطرة على الشاطىء الشرقي لخليج فنلندا والجزء الداخلي منها. ففي سنة ١٢٩٢ قامت السويد بالحملة الصليبية الثالثة وأسست قلعة "ڤيبورغ Wiborg". كمابنت قلعة ثانية على نهر "النيڤا"، هي قلعة "لاندسكرونا Landskrona" ، التي دمرتها "نوڤغرود" فيما بعد. وفي سنة ١٣٢٣ انتهت فترة طويلة من الحرب بمعاهدة سلام "باهكينساري Pähkinäsaari". وبها رسمت لأول مرة الحدود بين السويد ونوڤغرود "التي أصبحت روسيا في مرحلة لاحقة". وهذه الحدود بين الدولتين شكلت أيضاً حداً فاصلاً بين ديانتين وثقافتين. فسكان "ساڤو Savo وكاريليا Karelia"، القاطنون إلى الغرب من الحدود، مثلهم مثل التاڤستيين والفنلنديين، تطوروا في الإطار السياسي والثقافي لملكة السويد والكنيسة الكاثوليكية الرومانية.

إن استيطان السويديين ساحل منطقة "أوسيما Uusimaa"

و"كاريليا Karelia" ، وبناء قلاع "ڤيبورغ Wiborg وأولاڤينلينا Olavinlinna" ، إضافة إلى تأثير التجارة والتجار ، هذه العوامل ساهمت بربط هذه المناطق بالغرب . وعلى العكس من ذلك عزّز الكاريليُون ، الذين عاشوا إلى الشرق من تلك الحدود ، علاقتهم مع إمارة "نوڤغورود" والكنيسة الأرثوذكسية. وفيما بعد ألحقت مناطق شمال "كاريليا Karelia وكاكيسالمي Käkisalmi وكانّاس Kannas" ، و"كاريليان إستهموس Karelian Isthmus" ، إلى مملكة السويد ثم إلى دوقية فنلندا الكبرى . وبهذه الطريقة احتفظت فنلندا الحديثة بطقوس أورثوذكسية تعود إلى المرحلة التي وُضعت فيها الحدود منذ القرون الوسطى. ويبقى الأهم وهو أن شبه الجزيرة الفنلندية وسكانها ارتبطوا أساساً بدولة السويد وهي في طور التكوين وبالكنيسة الكاثوليكية.

وكان الكاريليون ، خلال فترة طويلة امتدت حتى عهد قريب ، يسمون اخوانهم الفنلنديين الغربيين بالسويديين ، مما يدل على أن الدين والحكم كانا يشكلان عاملاً ثقافياً أكثر أهمية من مسألة الإنتماء اللغوي. وهكذا انفصلت القبائل الفنلندية بصورة نهائية عن الكاريليين والأستونيين والتحقت بالقبائل السويدية التي كانت تؤَسس دولتها.

فنلندا جزء من مملكة السويد

لم يكن لفنلندا في مرحلة القرون الوسطى وضعاً خاصاً ضمن مملكة السويد ينعكس بادارة منفصلة أو قوانين خاصة أو لقب على التاج الملكي. فمنذ البداية كانت المملكة مجتمعاً نمت عناصره حول البحر والطرق المؤدية إليه عبر البحيرات مثل بحيرة "مالارا Mälare". وظلّ البحر يشكل أهم طريق للمواصلات حتى ظهور السكة الحديدية. ففي مملكة السويد حيث تسود الزراعة وكذلك في المناطق الواقعة إلى الشرق والغرب من بحر البلطيق كان التطور الثقافي والتجاري والإداري خاضعاً إلى حد بعيد للتأثيرات الآتية من الجنوب. وشهدت البلاد في بداية القرن الثالث عشر تحولاً حاسماً وذلك أن الأثر المبكر للكنيسة الإنكليزية قد تلاشى وحلت مكانه الثقافة الألمانية ذات الطابع التجاري والمدني. وفي نفس الوقت توافد إلى المملكة نبلاء قادمون من شواطيء جنوب البلطيق ومناطق أبعد واحتلوا مواقع عسكرية وقضائية في الدولة. أما أستونيا التي كانت تخضع منذ سنة ١٢٤٦ لسيطرة الفرسان "التوتونيين Teutonic" ،وحيث شكل الألمان الأغلبية الساحقة من سكان عاصمتها فقد كان لها أثر قوي في كل من خليج فنلندا وحتى توركو وستوكهولم.

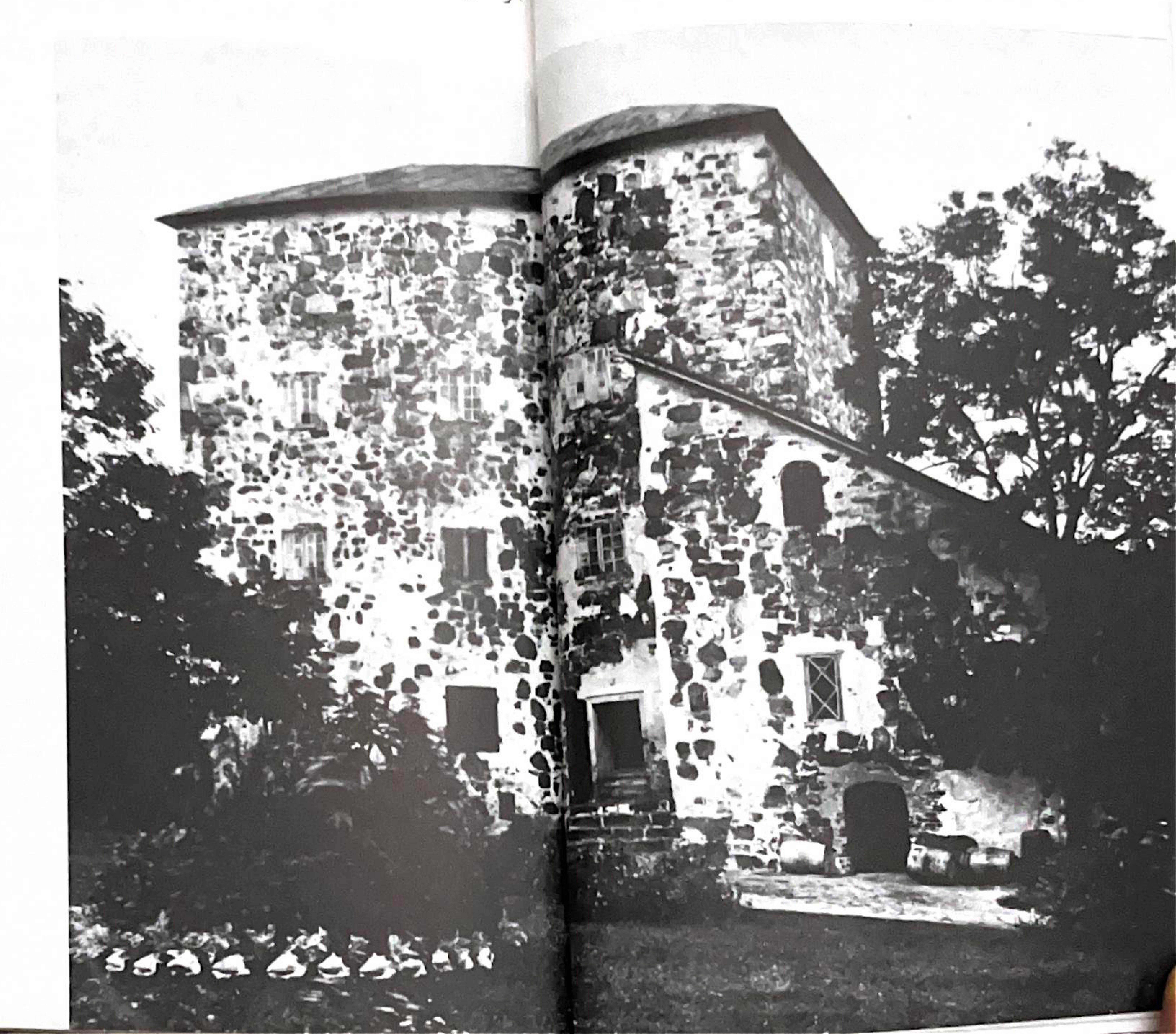
أما التأثير السويدي فقد كان يمارس عبر طبقة النبلا[ء]
التي لم يدخل إليها إلا القليل من عائلات البلاد المحلي[ة]
والتي استقرت مع تطور نظام القلاع وإدارتها. ومن
ناحية أخرى اتسعت بجوار الفنلنديين مستوطنات
فلاحية سويدية مثل "أوسيما Uusimaa وأوسترابوتنيا
Ostrobothnia" ، وولدت عند ذلك ثقافة فلاحية مشتركة ف[ي]
غرب فنلندا رغم استمرار الحاجز اللغوي. ويمكن حتى
القول إن هذه الثقافة هي أقرب إلى التقاليد الشعبية
لشرقي السويد "أوبلاند الشرقية ويوتالاند" منها إلى
الثقافة الفنلندية الشرقية. إذ هي تختلف عنها بالتقاليد
الزراعية والعائلية وبالإنتاج اليدوي والغذاء.

وقد شكل توطد النفوذ المادي والروحي لمطرانية توركو
والكنيسة عمومًا أحد المظاهر المهمة للتطور في القرنين
الرابع عشر والخامس عشر. فانتشرت وتعمقت الثقافة
الكنسية، رابطةً فنلندا إلى باقي أوروبا المسيحية. وفي
جميع المناطق المأهولة كانت الكنائس تُبنى بالحجارة
وتزين بالرسوم والتماثيل. وقد تعززت سلطة الكنيسة
بقدوم مجموعة من الأخويات الرهبانية، من ضمنها
دومينكية، فرانسيسكانية وأخوية القديس "بريديات"،
وبنشوء أخويّات محلية، إلى جانب سلطة رجال الدين

التقليدية . وكانت ثقافة الكنيسة العامة في القرون
الوسطى تقضي بزيارة الكرسي البابوي في روما أو في
"أڤينيون Avignon" ، وكذلك القيام برحلات دراسية إلى
جامعات أوروبا الكبرى. هذه الرحلات ساهمت في جعل
فنلندا أوروبية من الناحية الفكرية. وإلى جانب الثقافة
المدنية كان تأثير الكنيسة واضحًا وملموسًا في المناطق
الكثيفة السكان من غرب فنلندا. في حين بقي هذا
التأثير ضعيفًا في المناطق التي شكل التنقل وعدم
الإستقرار عاملاً مهمًا للحياة فيها إلى جانب الزراعة
والصيد. كانت "توركو Turku" ، بمطرانيتها وكاتدرائيتها ،
و"ڤيبوري Wiborg" ، مراكز أساسية لدخول التأثيرات
الجديدة إلى البلاد. ونحن نعرف شخصيات مشهورة
بالدرجة الأولى حرفيين فنيين من برجوازية القرون
الوسطى، كانت تعيش في هاتين المدينتين. وكان سكان
"توركو وڤيبوري Wiborg" ، على علاقة وثيقة مع برجوازية
تالّين في أستونيا وستوكهولم في السويد، وغدانسك في
بولونيا ولوبك في ألمانيا، حيث السيطرة الثقافية الألمانية
كانت واضحة في القرون الوسطى.

في وسط المملكة كان يطلق اسم "أوستلاند Eastland
بلاد الشرق" ، أحيانًا على الجزء الجنوبي الغربي من

عزبة "كويتيا پاراينن Parainen ١٤٩٠-١٥٤٠". كانت مسكونة منذ القرون الوسطى. بناها يواكيم وأريك فليمينغ. ما زالت بحالة جيدة إلى اليوم.



فنلندا وعلى الأراضي الواقعة شرقي البلطيق، كما يطلق اسم "نورلاند Norrland بلاد الشمال" على الأراضي الواقعة في الشمال. وكانت بلاد الشرق وبلاد الشمال مرتبطة بالوسط الذي تشكله "يوتالاند Götaland وسفيالاند Svealand". في سنة ١٣٥٠ ثم في سنة ١٤٤٠ وضع قانون عام للأراضي، على أساس القوانين المحلية الريفية القديمة، كما وضع سنة ١٣٥٠ تشريع عام للمدن. هذه القوانين لم تكن معروفة سابقًا في فنلندا ونورلاند. بذلك ساد في فنلندا القانون السويدي والنظام الإجتماعي السكندينافي. وظلت هذه القوانين خصائص وطنية ثابتة ميزت ثقافة الفنلنديين عن ثقافة كل من الأستونيين والكاريليين بشكل جليٍّ. وقدحازت فنلندا عام ١٣٦٢ الحق بالإقتراع في الإنتخابات الملكية بواسطة ممثلين عنها. إن هذا الحق، إضافة إلى مبدأ التمثيل الرباعي في الدولة ؛ "النبلاء ورجال الدين وسكان المدن والمزارعون" الذي أخذ في التطور منذ بداية القرن الخامس عشر، أعطى فنلندا كل الحقوق السياسية في إطار مملكة السويد، بعكس البلدان التي ألحقت بالسويد خلال القرنين السادس عشر والسابع عشر.

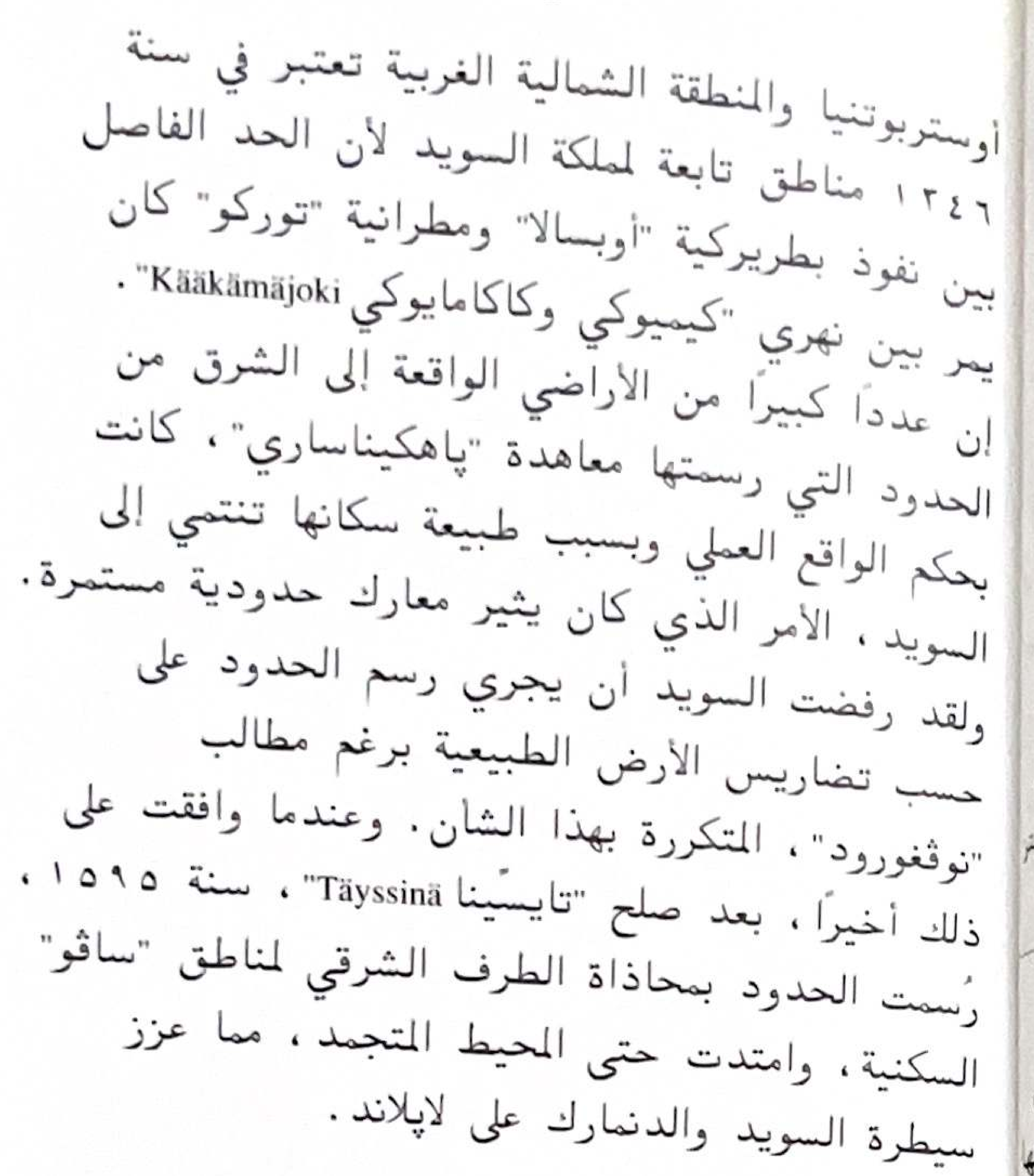
خلال القرن الخامس عشر وبداية السادس عشر، فترة الإتحاد الشمالي "كالمار Kalmar"، وصل النفوذ الدنماركي بقوة إلى فنلندا. فقد نشأت الخلافات بين مؤيدي الإتحاد وبين مؤيدي الزعماء المتعددين فيه، كما حدث في عهد "إنغلبراكت إنغلبراكتسون" سنة ١٤٢٠ أو في عهد "ستان ستوره" العجوز سنة ١٤٧٠. ومن المستبعد أن تكون فنلندا قد شكلت آنذاك هوية سياسية ولكنها لعبت دورًا عمليًا في دعم بعض الزعماء من الناحية الإقتصادية كما حصل أيام "ستان ستوره". وإذا كان من الممكن الحديث عن مشاعر قومية في تلك الفترة في فنلندا فلا بد من القول أن هذه المشاعر كانت معادية للدنمركيين.

إن معاهدة "پاهكينساري Pähkinäsaari"، سنة ١٣٢٣ لم تحل مشكلة الحدود الشرقية للسويد بشكل نهائي. ورغم أن الأقسام الجنوبية، حسب المعاهدة، كانت محددة وتعطي للسويد مناطق "ياسكي Jääski وأورابا Äyräpää"، الواقعة على برزخ كاريليا إلا أن منطقة "ساڤو Savo"، المذكورة في المعاهدة، كانت مصدر تناقض بسبب طبيعة سكانها ونمط حياتها شبه القبائلي الذي يجعل مسألة الملكية قضية شديدة التعقيد.



غلاف كتاب القداس في مطرانية توركو. طبع عام ١٤٠٨ في "لوباك Lübeck في ألمانيا". القديس هانري، سيد فنلندا. في الوسط على قدميه "لالي Lalli"، الفلاح الفنلندي الذي قتله. على جانبيه المطران "كونراد بيتز وماغنوس ساركيلاهتي"، راعي الكنيسة، راكعان وبيدهما شعار النبالة.

فالحدود الصاعدة من البرزخ نحو البحر "خليج بوتنيا أو ربما المحيط المتجمد الشمالي" لم تكن حدوداً بالمعنى الدقيق للكلمة، مما جعلها بعد التوسع السكاني لجماعتها مصدر خلاف وأزمات. وبينما كان سكان "ساڤو"، يتوسعون تدريجياً باتجاه الشرق، قام "إيريك أكسلسون توت"، أمير "ڤيبورغ"، ببناء قلعة "أولاڤينلينا Olavinlinna"، سنة ١٤٧٠ من أجل دعم هذا التوسع. وبذلك كان نفوذ "كاريليا ونوڤغورود" يتراجع تدريجياً عن سواحل خليج بوتنيا. على أي حال كانت



أوستربوتنيا والمنطقة الشمالية الغربية تعتبر في سنة ١٣٤٦ مناطق تابعة لمملكة السويد لأن الحد الفاصل بين نفوذ بطريركية "أوبسالا" ومطرانية "توركو" كان يمر بين نهري "كيميوكي وكاكامايوكي Kääkämäjoki".

إن عدداً كبيراً من الأراضي الواقعة إلى الشرق من الحدود التي رسمتها معاهدة "پاهكيناساري"، كانت بحكم الواقع العملي وبسبب طبيعة سكانها تنتمي إلى السويد، الأمر الذي كان يثير معارك حدودية مستمرة.

ولقد رفضت السويد أن يجري رسم الحدود على حسب تضاريس الأرض الطبيعية برغم مطالب "نوڤغورود"، المتكررة بهذا الشأن. وعندما وافقت على ذلك أخيراً، بعد صلح "تايسّينا Täyssinä"، سنة ١٥٩٥، رُسمت الحدود بمحاذاة الطرف الشرقي لمناطق "ساڤو" السكنية، وامتدت حتى المحيط المتجمد، مما عزز سيطرة السويد والدنمارك على لاپلاند.



ولادة الدولة المركزية

تعتبر نهاية الإتحاد الشمالي والحكم القومي "لغوستاف الأول ڤاسا ١٥٢٣-١٥٦٠" مفصلاً مهمًا في تاريخ السويد وخاصة الجزء الشرقي منها. فالإنفصال عن الدنمارك والنروج من جهة، وحركة الإصلاح وما رافقها من إضعاف للمواقع الإقتصادية للكنيسة من جهة أخرى، أدى إلى عزل السويد ثقافيًا عن بقية أوروبا التي ارتبطت بها خلال القرن الخامس عشر. كما كان الطابع الفلاحي لحركة الإصلاح وكذلك ترجمة الكتاب المقدس إلى اللغات السويدية والفنلندية ونشر نصوص دينية وحقوقية باللغتين المذكورتين ساهم في ولادة آداب باللغات الوطنية. وأول ماكتب باللغة الفنلندية كان ماترجمه مدير مدرسة توركو، "ميكائيل أغريكولا Mikael Agricola"، الذي درس في ألمانيا، على يد "مارتن لوثر"، وأصبح فيما بعد مطران "توركو". بعد مرحلة الإصلاح انتزع الملك غوستاف ڤاسا أملاك الكنيسة لصالح الدولة وغدا من الصعب أن يتلقى الإنتاج الثقافي دعمًا يذكر. وكان لابد

هذا الشعار، ذو طابع عصر النهضة، وجد على شاهد قبر الملك غوستاف ڤاسا في كاتدرائية "أوبسالا في السويد". ويبدو عليه التأثير "الفلاملندي".

لفنلندا أن تجد نفسها في موقع رئيسي في المملكة بعد أن تحطمت علاقات هذه المملكة مع الدنمارك. وانعكس ذلك في مستويات عديدة، أهمها مشاركة النبلاء ذوي الأصل الفنلندي في الحكومة والجيش.

لقد اتَّسم حكم (غوستاف ڤاسا) بمركزية اقتصادية حاسمة؛ فالضرائب والموازنات المحلية أخلت الساحة لنظام مالي وضرائبي مركزي. وكانت الصعوبات المالية التي واجهها العرش، والتي أدت إلى مصادرة أملاك الكنيسة بصورة شبه كاملة، سبباً في ضم الأراضي غير

من الميثولوجيا الفنلندية: صورة من اللون الأسود مغطاة. رسمها أندرياس پولسن، لاپلاند على دف سحري. وهي تمثل الآله "إلمارينن Ilmarinen". وكان پولسن قد اتُّهم بالشعوذة سنة ١٦٨٢. وحتى بداية القرن العشرين كان من الممكن ملاحظة التقاليد القديمة للفنلنديين والشعوب المنتمية إليهم في المناطق الطرفية مثل كاريليا ولاپلاند.



المأهولة إلى أملاك التاج الملكي ١٥٤٢. هذا الإجراء فتح الطريق أمام عملية توسع استيطانية بقيادة الدولة، خاصة في منطقة "ساڤو"، حيث انتشر السكان على مسافة مئات الكيلومترات باتجاه الشمال والشمال الشرقي.

لقد ظلت السياسة الشرقية والعلاقات الروسية-السويدية محط اهتمام المملكة خلال القرن السادس عشر بكامله وحتى معاهدة سلام "ستولبوڤا Stolbova"، الموقَّعة عام ١٦١٧. وذلك لسببين أساسيين: أولاً؛ إن الحدود التي وضعتها معاهدة "پاهكيناساري" لم تكن مرضية، وثانياً؛ بسبب التغيرات التي طرأت في روسيا وبلدان البلطيق وبولونيا. فحرب ١٥٥٥-١٥٥٧ مع روسيا انتهت دون نتيجة. أما تالين فقد تحالفت ١٥٦١مع السويد، بعد سقوط نظام "الفرسان التوتونيين" وخاضت معارك عنيفة ضد روسيا في أستونيا وفنلندا خلال سنوات ١٥٧٠. وبسبب صعوباتها في بولونيا أصيبت روسيا بعدة هزائم في ١٥٨٠-١٥٨١ وتحديداً في "كاكيسالمي ونارڤا"، مما سمح لملك السويد "جان الثالث" أن يضيف إلى ألقابه لقب الدوق الكبير "لفنلندا وكاريليا وإنغريا وڤوتيا-كاكيسالمي".

وقد عزز زواج جان الثالث بكاترين ياجلونيكا سنة ١٥٦٢ من علاقات السويد ببلونيا. فالوليد الشرعي لهذا الزواج، "سيغيسموند"، أصبح ملكًا للسويد وبولونيا معًا. ولكن حربًا أهلية مالبثت أن انفجرت حين قام الدوق "كارل، عم سيغيسموند" بدعم قضية البروتستنتية ومركزية الدولة ضد الملك "سيغيسموند" الذي يدعمه الكاثوليك والنبلاء، والذي يتبنى مبادىء بالية وسياسة لامركزية. وكان على حاكم فنلندا "كلاوس فلامنغ Klaus Fleming"، ومعظم النبلاء الفنلنديين الذين أيدوا الملك في هذا الصراع أن يدفعوا ثمن موقفهم بعدانتصار "كارل" وتتويجه ملكًا باسم "كارل التاسع". وخلال هذه الحرب المسماة "حرب العصي أو حرب الهراوات" ١٥٩٦-١٥٩٧ كان الدوق يتمتع بدعم الفلاحين في "أوسترابوتنيا وهامه وساڤو"، الذين انتفضوا ضد تدهور الحالة الإجتماعية، ثم ما لبثوا أن أعلنوا العصيان. ولكن "كلاوس فلامنغ" وضع له نهاية سريعة.

وخلال فترة حكم "غوستاف الثاني أدولف، ابن كارل التاسع" تجددت الحرب مع روسيا. والسبب في ذلك أن الدول المجاورة لروسيا أرادت أن تستفيد من حالة الفوضى الداخلية فيها. وانتهت الحرب سنة ١٦١٧بأن

صورة الملك غوستاف الثاني أدولف محاطة بشعارات المقاطعات السويدية. ويبين نظام الشعارات أن فنلندا والسويد كانتا دولة واحدة. فالمقاطعات التي ستشكل فيما بعد فنلندا موجودة دون ترتيب معين يدل على وحدة ما بينها.

غلاف أول كتاب قواعد للفنلندية. طبع في توركو سنة ١٦٤٩. قام بتاليفه أسكيل پاتراوس.

LINGUÆ FINNICÆ
BREVIS
INSTITU-
TIO,
Exhibens vocum flectiones per Casus, Gradus & Tempora, nec non partium indeclinabilium significationem, dictionumq; constructionem & Prosodiam.
AD
Usum accommodata.

Augustinus serm. de Tempore 186, Tom. 10. pag. 280.

Nunquid modò fratres, non datur Spiritus Sanctus? Quisquis hoc putat, non est dignus accipere. Datur & modò. Quare ergo nemo loquitur linguis omnium gentium, sicut loquebantur illi, qui tunc Spiritu Sancto implebantur? Quare? Quia, quod illud significabat, impletum est.

ABOÆ,

Imprimebat Petrus Wald/An. 1649.

أعادت السويد إلحاق "إنغريا ومقاطعة كاكيسالمي" بها. وهكذا وجدت روسيا نفسها مقطوعة عن البلطيق.

لقد تميز القرن السادس عشر بمحاولات تعزيز السلطة الملكية والحكم المركزي. وقد استطاع "غوستاف ڤاسا"، أن يثبت سلطته إلى درجة أن مبدأ إنتخاب الملك قد تم إلغاؤه سنة ١٥٤٤ واستبدل بالنظام الوراثي. كما أن مركزة الضرائب ومالية الدولة قد أُضعف إلى حد كبير الفوارق المحلية وعزز عملية انتقال السلطة والملكية من الكنيسة إلى الدولة. إن الصراع على السلطة نتيجة إعطاء الملك غوستاف ڤاسا لأبنائه مقاطعات مستقلة، أدى إلى توقف عملية المركزة. وكان الملك قد أعطى ابنه "جون" دوقية فنلندا بشكل أساسي مقاطعة جنوب غربي فنلندا، حيث أقام الدوق في "توركو" لفترة قصيرة وجعل من قصره فيها بلاطاً رائعاً لعصر النهضة. وكانت الصراعات على السلطة بين العرش والنبلاء وكذلك الإنتفاضات الفلاحية التي ولدتها أشكال الحكم الجديد والأعباء الحربية الضخمة مسألة مألوفة في أوروبا آنذاك. فمع تنامي قوته أخذ العرش يحاول أن يجعل من طبقة النبلاء المستقلين نسبياً في مناطقهم جزء من الإدارة المركزية المدنية والعسكرية. وقد كان الهدف من محاكمة



عزبة عائلة فليمنغ في لوهيساري. وهي إحدى العزب الأرستقراطية النادرة الوجود في فنلندا. فمركزة الدولة في القرن السابع عشر دفعت العائلات النبيلة لأن تبني قصورها في العاصمة ستوكهولم وأن تبنى العزب في ضواحيها.

وقتل العديدين من أنصار "سيغيسمون Sigismund" ، كسر شوكة هؤلاءالنبلاء. ولكنه بالمقابل كانت الحرب المستمرة تقوي مواقع هذه الفئة وتؤكد أهميتها ، كما كانت المكافآت الموزعة على القادة العسكريين المنتصرين ، ومعظمها أراض وعقارات ، تؤدي إلى نشؤ حالة من طراز ما يسمى "بالإقطاع المتأخر Post-feudalism" .

إن الوضع الجديد للنبلاء ينعكس بوضوح من خلال

الواقع الآتي: أنه بينما ظلت الأسر الفنلندية العريقة بما في ذلك عائلات "فلامنغ وهورن"، حتى نهاية القرن السادس عشر تبني في فنلندا قصورها ومساكنها الفخمة، فإن هذه العائلات توقفت في القرن السابع عشر عن بناء مساكنها في فنلندا وانتقلت بعملية البناء إلى ستوكهولم أو إلى مناطق قريبة منها. ولعلَّ عائلات "فلامنغ وكراويتس"، التي كانت تقيم في "لوهيساري وسارڤيلاهتي"، تقدم استثناءً فريداً عن هذا الوضع.

السويد قوة كبرى.

شكل حكم غوستاف الثاني أدولف بداية مرحلة القوة السويدية. وهي مرحلة تميزت بنشاط عسكري وسياسي موجه نحو بلاد البلطيق أولاً وبولونيا ثانياً وألمانيا أخيراً، أكثر مما هو موجه ضد روسيا. وكان الرجال الموكلون بالحرب في ألمانيا سويديّي المنشاء، مما شكل عبئاً اقتصادياً وبشرياً كبيراً على المملكة. إن هذه المرحلة من النشاط الحربي والإنخراط في حروب جديدة في القارة قد قوت مواقع القادة العسكريين، مما يعني عملياًطبقة النبلاء .وقد زادت حكومات الوصية على العرش وموقفالملكة كرستينا فيتعزيز سلطة هذه الطبقة.

ان قسماً أساسياً من المناطق التي وزعت ضرائبها في شكل مكافآت كان يقع في أوستربوتنيا وكاريليا. وكان توطد موقع ستوكهولم وتعاظم أهميتها يشكل حدثاً مهماً آخراً في تلك الفترة. فالإقامة الدائمة للحكومة في ستوكهولم وبناء قصر البرلمان وقاعة النبلاء بها سمح للعاصمة أن تمارس تأثيرها على كل أنحاء البلاد. ومما زاد في قوة ستوكهولم. إن السياسة الإقتصادية المتبعة كانت تتسم بمركانتيلية صارمة تجلت بمنع المدن الواقعة على خليجَي فنلندا وبوتنيا من التجارة الحرة مع العالم الخارجي. بذلك شهدت تلك المرحلة نشوء وحدة إدارية ومركزية فرضت نفسها في كل جوانب حياة السويد كقوة كبرى.

لقد كان التمركز الإقتصادي والسكاني في المملكة يقع على الخط المحاذي للبحر والذي يجمع غوثنبورغ وستوكهولم وتوركو وتالين وڤيبورغ. وفي بداية القرن السابع عشر حصلت المناطق الشرقية على اهتمام "لم يُعطى لها فيما بعد"، يدل على ذلك اختيار مواقع الجامعتين اللتين أسستا بعد جامعة "أوبسالا Uppsala"، وهي "تارتو Tartu، ١٦٣٢ وتوركو Turku، ١٦٤٠". وكانت المداخيل التي قدمتها ليتوانيا وأستونيا ذات أهمية كبيرة للمملكة.

كما أحدث دخول النبلاء البلطيق إلى الطبقة الحاكمة تغييراً في تركيبها. في سنوات ١٦٣٠ تحولت الحروب باتجاه الجنوب أساساً، مما ضاعف من تأثير المناطق الجنوبية للملكة. وفي سنة ١٦٥٨ انتقل مركز الثقل في المملكة نحو الجنوب والغرب بفعل الإستيلاء على المقاطعات الغنية التي كانت بحوزة الدنمارك. ولم تأخذ فنلندا وضع الطرف الجانبي حقاً إلا في القرن الثامن عشر وذلك بسبب اتساع تجارة غوثنبورغ "في السويد" مع الغرب والإندفاع الروسي نحو الغرب أيضاً منذ عهد بطرس الأكبر.

إن تأسيس جامعة توركو سنة ١٦٤٠ ومحكمتها سنة ١٦٢٣ ونشوء عدة مدن جديدة بالإضافة إلى ترجمة نص الكتاب المقدس إلى اللغة الفنلندية سنة ١٦٤٢، كانت عوامل وسمت تطور فنلندا، التي عرفت في القرن السابع عشر عدة أشكال من الإدارة الخاصة. ولقد عمل الكونت "پار براهي Per Brahe"، الحاكم العام لفنلندا، الكثير لتحسين وضع البلاد. ولم يكن وضع فنلندا تحت إدارة حاكم عام يعتبر وضعاً خاصاً في المملكة، فقد كانت أجزاء عديدة تجمع مؤقتاً ليُشكل بها مناطق ذات إدارة خاصة. وفي الفترة الأولى من إدارته كان

"براهي" يحكم فنلندا و"كاليسالمي Käkisalmi"، دون "أوستروبوتنيا Ostrobotnia"، في حين كان حكمه في الفترة الثانية يمتد على فنلندا وأوستروبوتنيا دون كاليسالمي. وفي ذلك أحد الدلائل على أن اسم فنلندا لم يكن يعني مايعنيه في الأيام الحاضرة.

وكانت حركة الهجرة نشيطة في أقسام عديدة من المملكة، الأمر الذي ترك أثره على العلاقة بين اللغتين. ومنذ القرون الوسطى كان فنلنديو الغرب ينتقلون إلى السويد وقد هاجر في بداية القرن السابع عشر عدد ضخم من سكان "ساڤو Savo" إلى غرب السويد حيث انصهروا تدريجياً في البيئة البشرية الناطقة بالسويدية. علاوة على ذلك، ساهمت المركزية وتزايد نفوذ ستوكهولم في تعزيز مواقع اللغة السويدية في فنلندا، ومن حين إلى آخر كان يولى اهتمام ما بتعيين موظفين فنلنديين في المناطق الناطقة باللغة الفنلندية. ومنذ القرن الثامن عشر أصبح من حق ممثلي الفلاحين في اجتماعات المجلس التمثيلي أن يستعينوا بمترجم رسمي. كما بني في ستوكهولم كنيسة فنلندية إلى جانب الكنيسة السويدية الرئيسية في المدينة "ستور شيركا Storkyrka الكنيسة الكبرى". ومازالت هذه الكنيسة

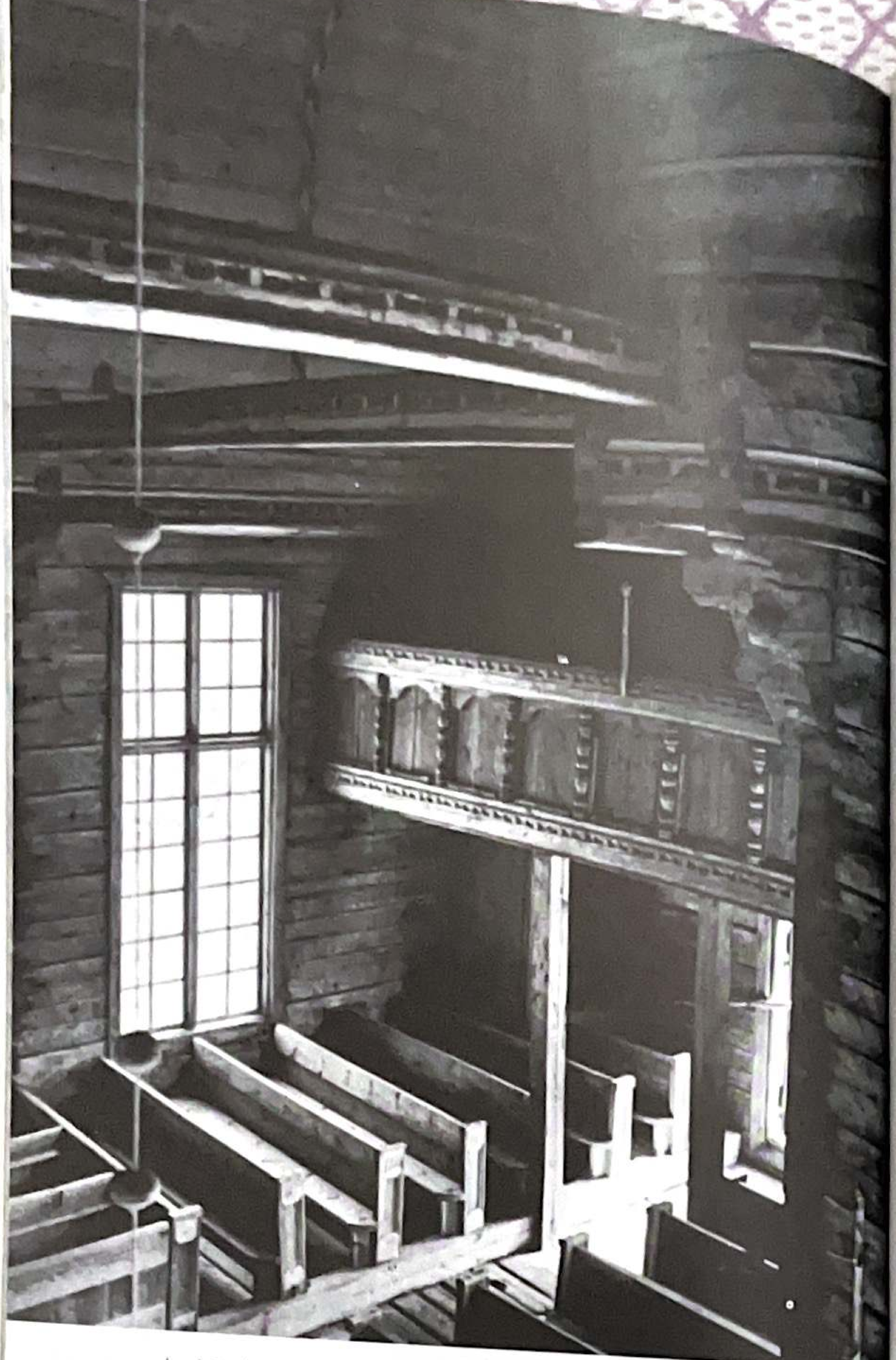


تصميم مدينة هامينا. الشكل النجمي "الخماسي" يشكل رجوعاً إلى نظريات عصر النهضة ولمفاهيم "ڤاوبان Vauban" في التحصين.

تعمل حتى اليوم. وتجدر الإشارة إلى أن اللغة الألمانية كانت تلعب في القرن السابع عشر دوراً هاماً في البلاط ولدى برجوازية المدن، في حين أن اللغة اللاتينية كانت تهيمن على الحياة الجامعية.

التوسع الروسي نحو الغرب خلال القرن الثامن عشر.

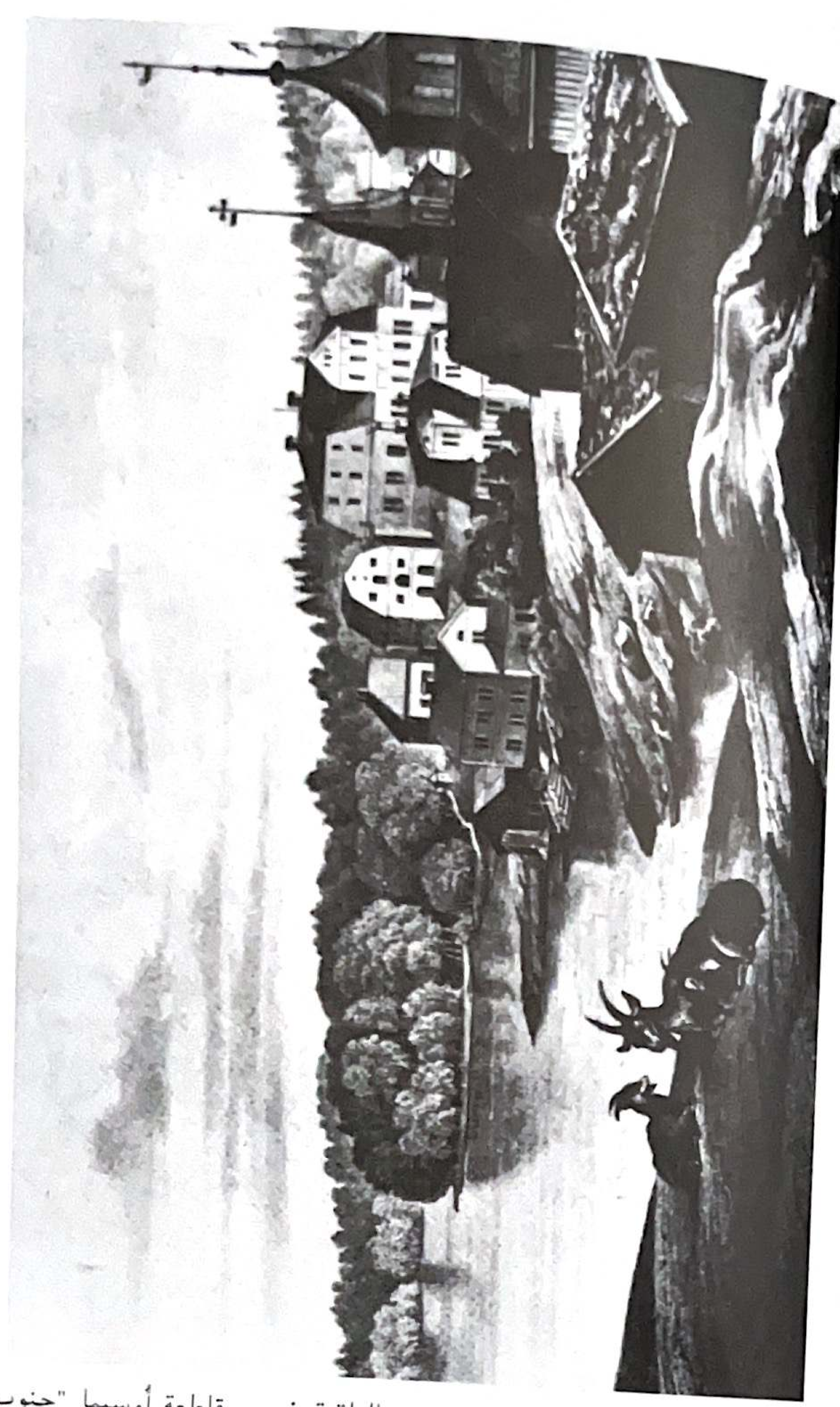
شهد القرن الثامن عشر علامتين بارزتين في تتطور فنلندا تمثلتا بالتغيير الطارىء على الحدود الشرقية وبالتضاؤل النسبي لأهمية هذه المنطقة في إطار المملكة. فمع نمو قوة روسيا بدأ توسعها نحو الغرب. وفي سنة ١٧٠٣ تأسست مدينة بطرسبورغ "ليننغراد" في منطقة كانت من الناحية النظرية أرضاً سويدية. وفي الحرب الشمالية الكبرى التي بدأت سنة ١٧٠٠ استطاعت روسيا أن تحتل أستونيا وليننغراد إضافة إلى إنغريا وكاريليا، ثم احتلت سنة ١٧١٠ كل فنلندا وصولاً إلى جزر الأولاند القريبة من السويد وهددت حتى أرخبيل ستوكهولم. ولم يوضع حد لفترة الإحتلال هذه، التي سميت فيما بعد بمرحلة "الحقد الكبيرة" إلا سنة ١٧٢١ بمعاهدة "أوسيكاوپونكي Uusikaupunki"، والتي



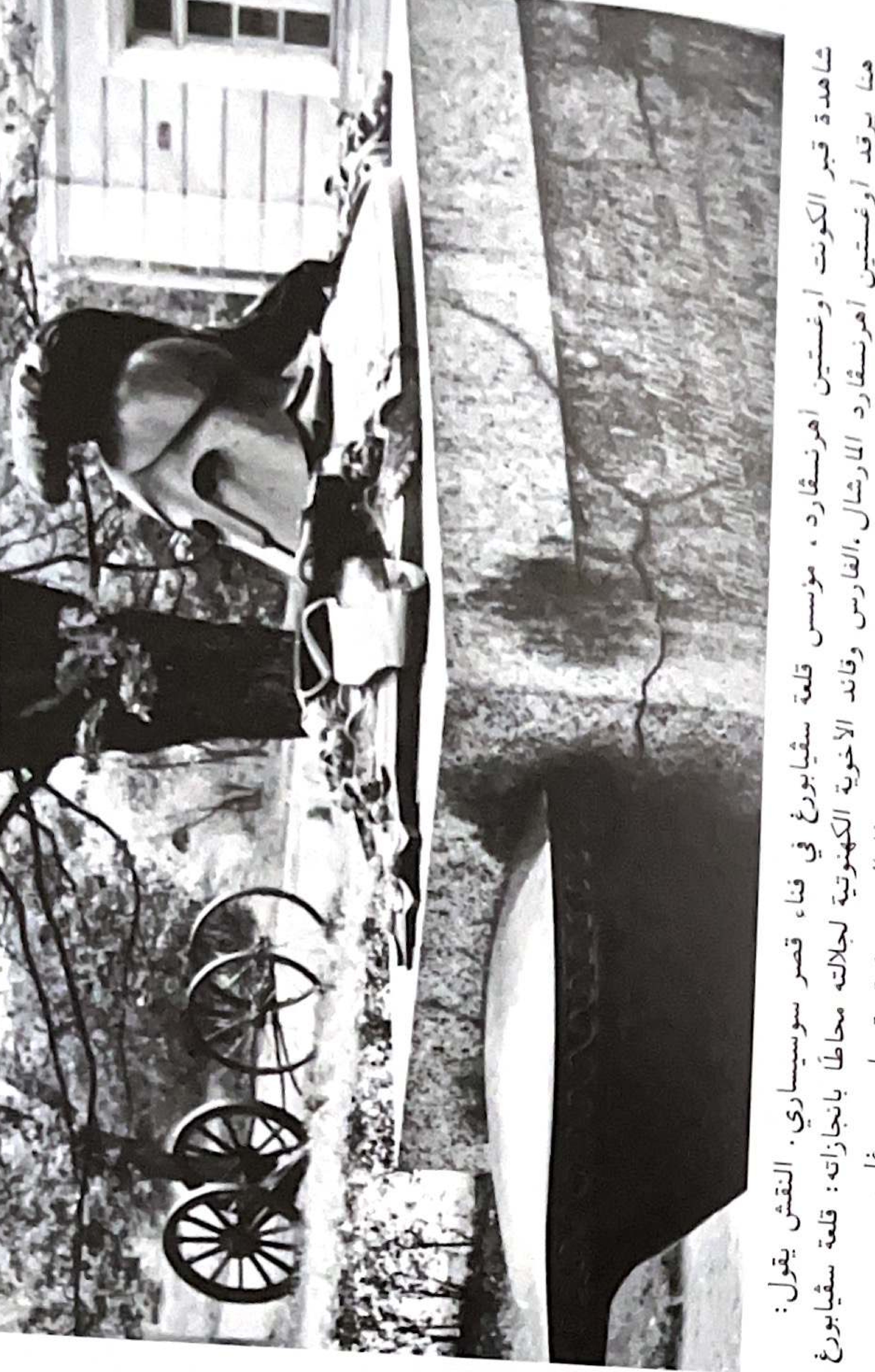
تقدم كنيسة "پتاياڤيسي ١٧٦٣-١٧٦٤"، الواقعة في وسط فنلندا، شاهداً على الذوق الفني وطريقة البناء لدى بنّائي الكنائس الفنلنديين. فقد كيّفوا مفاهيم غريبة عنهم في فن العمارة قدمت إليهم من بعيد، خاصة السويد، مع مواد بنائهم: الخشب.

تعني المدينة الجديدة. وأُعيد وفق هذه المعاهدة رسم الحدود الشرقية للملكة، وانفصلت كاريليا عن فنلندا، في حين أعيدت هذه الأخيرة إلى السويد في حالة من الضعف وبدور هامشي.

بعد مجاعة أعوام ١٦٩٠ وما تلاها من حرب وفترة احتلال، حلت بالزراعة الفنلندية أزمة جسيمة وعم الفقر بين السكان. ولكن الوضع تحسن بسرعة بعد معاهدة أوسيكاوپونكي. وتنامى عدد السكان على الأراضي التي ستعرف لاحقًا باسم فنلندا من ٣٩٠ ألفًا سنة ١٧٢١ حتى بلغ ٩٠٧ آلاف عام ١٨٠٧. على أن تطور المدن والحياة المدنية كان أبطأ من الريف. ورغم ظهور عدد كبير من المزارع واتساع رقعة الأراضي الزراعية كان عدد الفلاحين المحرومين من الأرض يتزايد باستمرار. وظهرت فئات اجتماعية متباينة؛ الفلاحون الفقراء والفلاحون الأغنياء. وخلال النصف الثاني من القرن الثامن عشر شهد مستوى الحياة بشكل عام ارتفاعًا ملحوظًا انعكس بوضوح على الحياة الثقافية في البلاد. وخلال الحرب الإنتقامية سنوات ١٧٤١-١٧٤٣، المعروفة باسم "حرب القبعات"، أعادت روسيا احتلال فنلندا من جديد. وبموجب معاهدة توركو ١٧٤٣



المبنى الرئيسي لعزبة فاغرفيك ١٧٤٢، الواقعة غرب مقاطعة أُوسيما "جنوب فنلندا". وكان مركزًا ثقافيًا هامًا. هنا ظهرت بدايات التعدين والبستنة.



شاهدة قبر الكونت أوغستين أهرنسڤارد، مؤسس قلعة سڤيابورغ في فناء قصر سوسيساري. النقش يقول: هنا يرقد أوغستين أهرنسڤارد المارشال، الفارس وقائد الأخوية الكهنوتية لجلالته محاطاً بانجازاته: قلعة سڤيابورغ والأسطول البحري. وقد رسم غوستاف الثالث بنفسه تصميم هذا الحجر ونحته توبياس سرغل.

والوضعية الجديدة للحدود الممتدة على مسار نهر "كيمي Kymi". خسرت فنلندا قلعة "أولاڤين Olavinlinna ومدينتي لاپنرانتا Lappeenranta وهامينا Hamina". والجدير بالذكر أن هامينا كانت قد بنيت كمرفأ وقلعة لتحل محل ڤيبورغ التي تخلت عنها لروسيا بموجب معاهدة أوسيكاوپنكي. وفي ذلك الوقت بدأت تبرز إلى الوجود فكرة فصل فنلندا عن السويد. ولكن بعد الحرب أخذت مجموعة إجراءات من شأنها تعزيز وضع فنلندا داخل المملكة منها ما هو اقتصادي مثل برامج لتطوير الإقتصادي الفنلندي ومنها عسكري مثل بناء الحصون وأسطول بحري قوي. كما أن بناء قلعة "سومنلينّا، Suomenlinna قلعة فنلندا" كان مشروعاً باهظ التكاليف وذا أهمية كبيرة بالنسبة للملكة ككل، كما يدل الإسم على ذلك. وتلقت فنلندا في القرن الثامن عشر التأثير الإقتصادي والثقافي لستوكهولم أكثر من أي وقت مضى. فكانت اللغة السويدية تنتشر باطّراد مع ارتفاع مستوى المعيشة والوعي الثقافي وتحسن شروط التبادل التجاري وتبادل الآراء. وكانت الهجرة الداخلية في المملكة نشيطة بشكل أساسي في المدن الساحلية. وظهرت إلى الوجود نصوص دينية وقانونية وبدايات أدبية باللغة الفنلندية، كما طبع جريدة باللغة الفنلندية إلا أنها لم تستمر طويلاً.

واعترف "المجلس التشريعي Diet"، رسمياً باللغة الفنلندية وبها طبعت الأوراق النقدية، إلى جانب السويدية. ولكنه، برغم ذلك، كان لتزايد أهمية الغرب في المملكة، وخاصة غوثنبورغ، أن يجعل من فنلندا ولغتها منطقة ولغة ثانوية. ولهذا السبب بدأ يتزايد عدد الموظفين الفنلنديي الأصل في جهاز الإدارة الفنلندي، فعدد الموظفين القادمين إلى فنلندا من مناطق أخرى من المملكة كان يتناقص باستمرار.

أن نظام الوصية، الذي بلغ أوجه في النصف الثاني من القرن السابع عشر، انتهى بعد حرب الشمال لتحل محله مرحلة اتسمت بسيطرة الدويلات، وعرفت باسم "مرحلة الحرية" ولم تنته إلا بانقلاب غوستاف الثالث سنة ١٧٧٢. وكان لحكم غوستاف الثالث وللثقافة الغوستافية أثر كبير بالنسبة لفنلندا، حيث بدا أن السلطة الملكية ونظام الوصاية يخدم مصالح فنلندا أفضل من حكم المجلس التشريعي. وما لبثت أن برزت في صفوف النبلاء حركة معارضة للملك عندما أخذ يقلّص سلطة المجلس التشريعي ويساند الولايات



مكتب الكونت موريتس أرمفلت في عزبته أومينَه. كان درمفلت مستشاراً للملك غوستاف الثالث السويدي ومستشاراً لقيصر روسيا ألكسندر الأول فيما بعد. منذ سنة ١٨٠٩ كان دوره أساسياً في بناء الدولة الجديدة عندما كانت فنلندا دوقية كبرى.

الأقل تطوراً من الناحية الإقتصادية. وبلغ هذا التطور ذروته سنة ١٧٨٩ عندما أقدم الملك، في أوج الحرب ضد روسيا ١٧٨٨-١٧٩٠ ثم ضد الدنمارك، على إصدار قانون حول الوحدة والإستقرار. وكان هذا القرار أشبه ما يكون بانقلاب فعلي. وخلال الحرب المذكورة حاولت مجموعة من الضباط الإنفصاليين، بتأثير من المعارضة الأرستقراطية، أن تجري مفاوضات منفردة مع روسيا لإرغام الملك على القبول بالصلح. ولا شك أن أساس تمرد هؤلاء الضباطالذين كان يُطلق عليهم اسم "عصبة أنيالا Anjala League"، يعود إلى تأثُرهم بمشاريع سابقة قدمها في حينه "ج.م. سپرنغتپورتن G.M. Sprengtporten"، وتقضي بإقامة فنلندا دولة مستقلة ولكن خاضعة للنفوذ الروسي. وتقوم هذه المشاريع على إنشاء سلطة مركزية بيد النبلاء، قريبة لأفكار مطبقة في الولايات المتحدة ومشابهة للمجلس التشريعي الذي كان قائمًا في "عصر الحرية". وكان لهذه المشاريع أثر على مسار الأحداث في فنلندا في سنوات ١٨٠٨-١٨٠٩، ولكن مع أنها لم تحض بدعم، إبان الحرب خلال الأعوام ١٧٨٨-١٧٩٠. إنه من الصعب جداً إقامة تماثلبين الوقائع اللاحقة في تاريخ فنلندا وبين الموقف الداعي إلى حكومة نبلاء من فنلندا تابعة لروسيا.

السمة المميزة للأحداث المرتبطة "بعصبة أنيالا" كانت من سمات المعارضة الأرستقراطية السويدية. بالمقابل كان فصل فنلندا عن السويد يُعتبر مسألة حيوية بالنسبة لروسيا. وفي الحرب التالية ١٨٠٨-١٨٠٩ التي دارت خلال المرحلة النابليونية لم تعمل السياسة الأوروبية على إعادة فنلندا إلى السويد كما حصل في سنوات ١٧٢١-١٧٤٢. بل أُلحقت بروسيا وأصبحت تتمتع بحكم ذاتي وبمجلس تشريعي خاص. وكانت روسيا قد درست مسألة المجلس التشريعي حتى خلال احتلالها لفنلندا في القرن الثامن عشر. وواجه تقسيم المملكة معارضة حادة في السويد كما في فنلندا، وهذا ما أثبته سير المعارك. ولم تجر عملية التقسيم على أساس "إثني عرقي" أو لغوي ولا على الأسس القومية التي ستظهر في مرحلة متقدمة. كما لم تُرسم الحدود بين السويد وروسيا "دوقية فنلندا الكبرى" على هذه الأسس. إن الشعور القومي الفنلندي لم يظهر إلا بعد سنة ١٨٠٩، حينما بدأت مرحلة تطور الهوية الفنلندية. تلك المرحلة التي كرس بها "پورتان Porthan"، وتلاميذه وأصدقاؤه عملهم حول تاريخ فنلندا في ميدان الشعر الشعبي ولغة الفترة الذهبية من عمر جامعة توركو العريقة أي النصف الثاني من القرن الثامن عشر.



مدينة توركو القديمة سنة ١٨١٤. قبل حريق سنة ١٨٢٧ كان يعلو الكاتدرائية قبة باروك ويحيط بها عدد كبير من المنازل، التهم الحريق معظمها. ويبدو في المقدمة جنود روس وموقع الحراسة.

الدوقية الكبرى المستقلة

في سنة ١٨٠٧ جرى في مدينة "تيلسيت Tilsit"، الإتفاق بين القيصر ألكسندر الأول ونابليون على توزيع مناطق النفوذ. واستأثرت روسيا نتيجة لذلك، بفنلندا سنة ١٨٠٨. وكانت لفنلندا أهمية استراتيجية فيما يتعلق بالدفاع عن مدينة بطرسبورغ "لينينغراد".

وكان بطرس الأكبر قد احتل قبل مئة سنة من ذلك كلاً من كاريليا، أستونيا وليتوانيا، وأسس عاصمته بطرسبورغ على الأرض التي احتلها. وكان من الطبيعي اغلاق مدخل الخليج الفنلندي بوجه السفن المعادية. ومن أجل إبعاد خطوط الدفاع المتقدمة عند بطرسبورغ نحو الغرب جرى نقلها إلى كرونستات Kronstadt، أولاً، ثم إلى سڤايابورغ Sveaborg لاحقًا، وفي سنة ١٨٢٠ بنيت قلعة مهمة على "بومارسوند Bomarsund"، في جزر "الأولاند Åland". إن روسيا قليلاً ما كانت تهتم بفنلندا الفقيرة والقليلة السكان بحد ذاتها. في حين كانت حماية العاصمة بطرسبورغ، التي تؤمن الصلة مع بحر البلطيق، منذ تأسيسها مسألة مهمة ولم تعد السويد تشكل خطراً جدياً من هذه الناحية منذ نهاية فترة قوتها، كما غدت فنلندا فيما بعد. ولكن، من وجهة نظر روسيا، كان احتمال الخطر قائمًا في أن تشكل السويد أو فنلندا

المستقلة قاعدة هجوم لتحالف معاد ما. وكان السبب الرئيسي في إشعال حرب ١٨٠٩ هو أن السويد تحالفت مع انكلترا عدوة فرنسا وروسيا معًا. والمسألة الأساسية في إلحاق فنلندا بروسيا هي الطريقة التي تمت بها والشكل الذي اتخذه المجتمع الفنلندي.

إن كون فنلندا قد احتفظت بتشريعها الخاص ونظامها الإجتماعي لا يشكل بحد ذاته حالة استثنائية. فالكثير من المناطق التي ألحقتها روسيا بنفسها لاحقًا سنة ١٨١٥ ظلت تتمتع بنظام إدارتها الخاص مثل بولونيا أو بلاد البلطيق. فتأكد موقع فنلندا كدوقية كبرى الذي كان خلال فترة المجلس التشريعي، رغم استمرار الحرب وذلك بإعلان القيصر عن "رفعها إلى المرتبة الوطنية". فروسيا لم تكن دولة موحدة ولا ممركزة. ولم تكن متجانسة لا من الناحية القومية ولا الدينية. وبالتالي لم تكن اللوثارية الفنلندية شيئًا غريبًا ولا استثنائيًا. ولعل الإستقلال الذي منحه الكسندر الأول لفنلندا في إدارة شؤونها الداخلية كان يهدف إلى إظهارها كنموذج يخدم توجهات الليبرالية في تلك المرحلة. فالحرية التي تمتع بها الفلاحون الفنلنديون والدور الذي لعبوه في المجلس التشريعي كان له أهمية خاصة في الإصلاحات الكبرى التي أراد ألكسندر الأول

إجراءها على مستوى الإمبراطورية والتي أجهضت نتيجة حملة نابليون عام ١٨١٢. ولم تحتفظ فنلندا بديانتها اللوثارية ولغتها الرسمية وقانونها المدني السويديين، بل بنمط الحكم الغوستافي كذلك. وكان من نتيجة استمرار الإدارة المركزية الخاصة بفنلندا والمحافظة على برلمانها المستقل المكون من أربعة محافظات أن ظهر إلى الوجود كيان فنلندي مميز. وفي ذلك الوقت كانت فنلندا قد غدت تتمتع بمرتبة الدوقية الكبرى وبمؤسساتها المستقلة. ووافق ذلك القيصر الذي كان يحكم روسيا بطريقة أوتوقراطية "فردية"، أن يحكم فنلندا وبولونيا وفق مبادئ الملكية الدستورية وكان يحاول، على سبيل الإختبار، أن يعمم هذا النظام على روسيا كلها. ولكن هذا الإصلاح لم ير النور. فالوضع في أوروبا تغير بسرعة وفقدت بولونيا برلمانها ووضعيتها الخاصة نتيجة اضطرابات سنة ١٨٣٠ وسنة ١٨٦٣. وفي حين بقي الفنلنديون موالين لروسيا ومحافظين نوعًا ما خلال القرن التاسع عشر، فقد استطاعوا أن يطوروا دولتهم التي أوجدتها سياسة القوى الكبرى الأوروبية في شروط مؤاتية. ولم تكن هذه الدولة نقية من الناحية الإثنية "العرقية" وإنما كانت كيانًا جغرافيًا. وكانت بعض الجماعات التي تعيش

ساحة مجلس الشيوخ في هلسنكي سنة ١٨٢٨. في تلك الفترة كانت
كنيسة القديس نيقولا، اليوم كاتدرائية هلسنكي، ما تزال
كما بناها إنجل في الأربعينات من ذلك القرن أضيف إلى

الكنيسة ابراج جانبية ودرج تذكاري ضخم. إلى اليسار تبدو
الجامعة وفي الوسط مكتبها. وقد بقيتا دون تغيير.





وراء الحدود السويدية والروسية تتكلم لهجات فنلندية
كما كانت هنالك أقليات مهمة في الريف الفنلندي تتكلم
السويدية إلى جانب الطبقات العليا التي تتكلم السويدية
أو اللغتين معًا.

أما في مجال التجارة والإتصالات فقد اتجهت مناطق
غربي فنلندا نحو السويد في حين أن شرقيها كان
يميل أكثر فأكثر باتجاه بطرسبورغ.

وجاءت عملية تنظيم شبكة الطرق البرية والحديدية
والأقنية لتشكل عوامل مساعدة لمركزة الدولة في وجه
قوى التجزئة والإنفصال التي ولّدتها المراكز التجارية
المذكورة آنفًا.

وكان تأسيس هلسنكي كعاصمة جديدة تعبيرًا عن
رغبة روسيا في أن تكون فنلندا كيانًا مستقلاً. وكانت
مدينة توركو، خلال الحكم السويدي مركز الولاية وفيها
أقيمت المطرانية والجامعة والمحكمة ولكن عاصمة فنلندا
الحقيقية كانت ستوكهولم "السويد". أما الآن، حيث
تقرر أن تكون هلسنكي هي المركز الإداري الجديد
فكان طبيعيًا أن تقوم عاصمة جديدة. خلال الحرب

مكتبة جامعة هلسنكي (١٨٢٦-١٨٤٥) كما تبدو من كنيسة القديس
نيقولا، كاتدرائية هلسنكي اليوم؛ هذه العظمة المتناسقة، هي
بنظر الكثيرين أفضل ما أبدعه الفنان إنجل. وتغطي قبتها
إحدى أجمل القاعات في البلاد.

أصيبت هلسنكي بحريق ضخم وأعيد بناؤها على الطراز الحديث وبشكل لم يسبق له مثيل. وذلك ليتيقن الفنلنديون والعالم بأن كيانًا سياسيًا جديدًا، هو دوقية فنلندا الكبرى، قد ظهر إلى الوجود. وفي ذلك الزمن تحديدًا جرى تشييد الأبنية والمؤسسات عمومًا التي تشكل الإدارة المركزية؛ وحاليًا يقيم رئيس الجمهورية في قصر القيصر الروسي سابقًا.

وتعتبر عملية إنشاء وحماية وتطوير المؤسسات الفنلندية ووضعيتها الخاصة أحد أقدم المظاهر البيروقراطية في إقامة الكيان القومي. فباستثناء الحاكم العام، ممثل القيصر، كان جهاز الإدارة المدنية يتكون بأكمله من الفنلنديين. ولكن الأوساط الواسعة لم تبدأ تشعر بوجودها فعليًا إلا بعد انعقاد المجلس التشريعي. وكان المجلس المذكور قد انعقد مرة واحدة من قبل وذلك



ڤرنر هولمبارغ : عاصفة على ناسيبارڤي "١٨٦٠". لقد رسم هولمبارغ الصورة المثالية لطبيعة فنلندا التي انعكست في شعر رونيبارغ وتوپاليوس ومات هذا الرسام في ريعان شبابه .

سنة ١٨٠٩ في مدينة پورڤو ثم انعقد ثانية سنة ١٨٦٢ إبان الحكم الليبرالي لألكسندر الثاني، وأصبح منذ ذلك التاريخ ينعقد بصورة دورية. ولكن فنلندا خضعت لحكم نيكولا الأول، "البطريرك الصارم" خلال مرحلة سيطرة الرجعية الأوروبية. ولكن نيكولا حافظ على الوضعية الخاصة لفنلندا وبرز خلال حكمه إلى جانب الجهاز البيروقراطي عدد من الكتاب الذين ساهمت أعمالهم في خلق الشعور بالوحدة القومية الفنلندية. فقد خلق "ج.ل.رونبارغ J. L. Runeberg"، الشاعر الوطني لفنلندا صورة مثالية عن الشعب الفنلندي العامل والمتوازن الفقير الراضي، وقدم وضعًا ساحرًا، مرحًا وإنسانيًا لأحداث سنة ١٨٠٨-١٨٠٩ في قصائده الملحمية الطويلة مثل "صائدو المدى" و "أخبار الملازم ستول" وإلى جانبها نجد قصيدة "بلادنا" التي هي اليوم النشيد الوطني الفنلندي، حيث يتجلى حب الوطن بالتغني بجمال مناظر فنلندا الصيفية. وإلى جانب الإنتاج الأدبي لرونبارغ كان للقصائد الشعبية التي جمعها ونسقها "إلياس لونروت Elias Lönnrot"، أهمية كبيرة فيما بعد. وقد كشفت الملحمة الوطنية "كاليڤالا Kalevala" عن وجود وخصائص الفنلنديين وفنلندا للقارة الأوروبية، بالرغم من كون الجانب الفولكلوري



ج.ل. رونيبارغ يصطاد السمك مع ابنيه وكلابه في برزخ أوسيما.

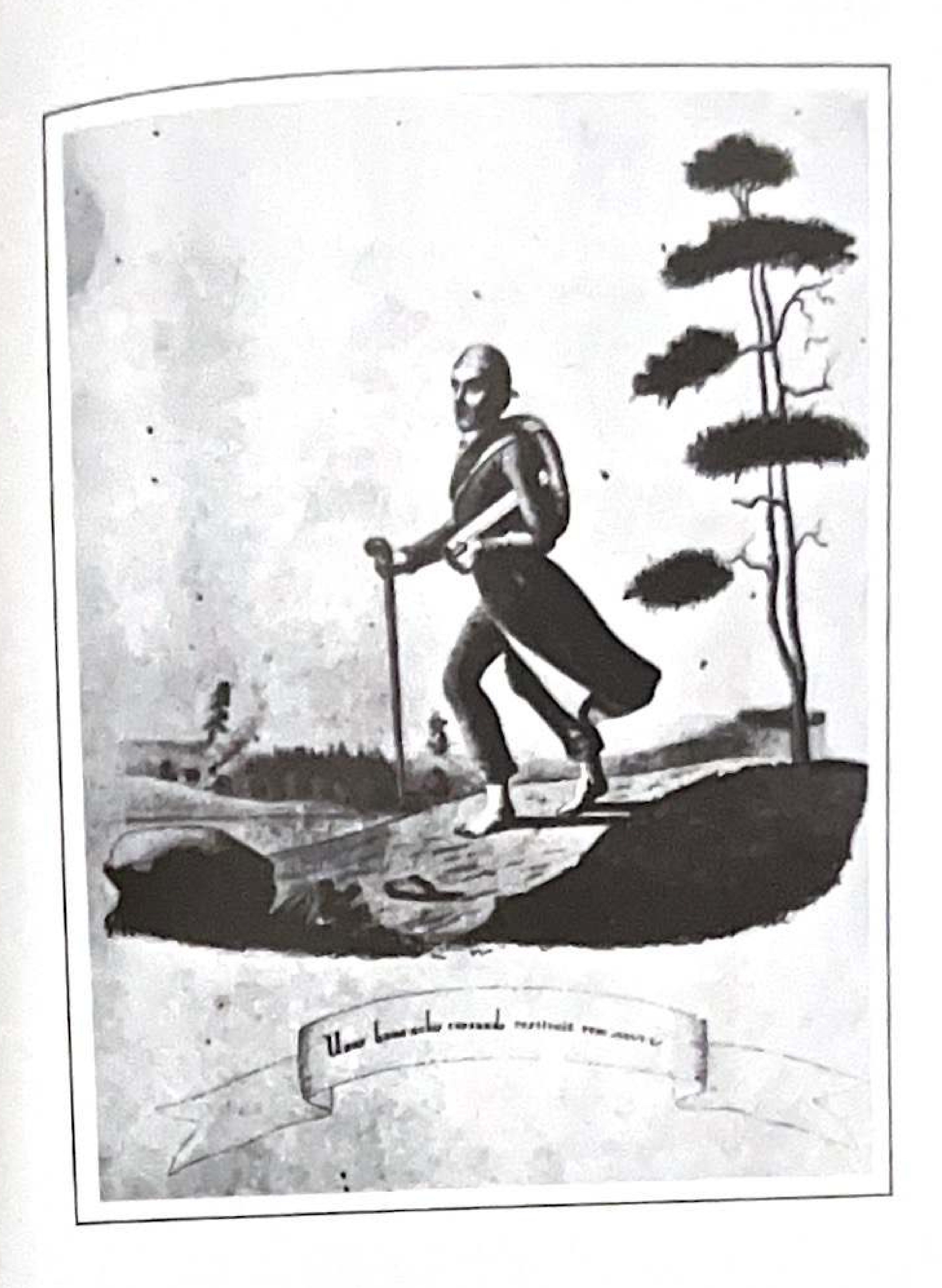


فيها سيظل هامشياً من جهة الثقافة الفنلندية الناشئة ولغتها. وتنبع أهمية هذا العمل من كونه إنجازاً حققه الإنتاج الأدبي الفنلندي أكثر من القيمة الثقافية لمضمونه ولغته. ومن المعروف أنه لم يكن لفنلندا تاريخها الخاص المنفصل تماماً عن السويد ولديها القليل من الآثار التاريخية بالرغم من أن المرحلة الرومنطيقية في أوروبا تميزت بكون الفن القوطي والآثار القديمة قد لعبت دوراً بارزاً في تجليّ الهوية الوطنية في دول عديدة.

إن النظرة الكلاسيكية لرونبارغ عن الإنسان وتعلقه بالطبيعة الفنلندية، بالإضافة إلى الملحمة "كاليڤالا" ظلت لفترة طويلة في أساس الشعور القومي. ولكن "كاليڤالا" لم تمارس تأثيراً عميقاً في الثقافة الفنلندية إلا مع تحولها عند منعطف القرن إلى مصدر إلهام لفنّاني "العصر الذهبي".

وكان من المهم جداً بالنسبة للوحدة الفنلندية وجود جامعة واحدة تؤمن تأهيل جهاز الإدارة. ونظراً لندرة المصادر الثقافية فقد قامت الجامعة بالدور الرئيسي في الحياة الفكرية للبلاد. ومن المعروف أنه لم يكن يوجد في فنلندا مدن كبيرة ولا برجوازية غنية. أضف إلى أن

منزل رونيبارغ في پورڤو. كان رونيبارغ البطل القومي الأول لفنلندا لذلك ما زال منزله محفوظاً في الحالة التي كان عليها أثناء حياة الشاعر.



قضى إلياس لونروت حياته في جمع الشعر الشعبي الفنلندي.
وهو الذي باشر تنسيق ونشر الملحمة الوطنية كاليڤالا.
كان يتميز لونروت بتواضعه ومرحه الحار.
هذه الصورة الكاريكاتورية تمثله يجوب البلاد حافيًا.

الأرستقراطية كانت قليلة العدد والإكليروس موزع في أنحاء البلاد المختلفة. لذلك كان على الجامعة، المدعومة من الحكومة الروسية أن توفر الشروط الضرورية للإنتاج الأدبي والعلمي؛ كانت المؤسسات التابعة لها هي المنتديات الوحيدة المؤهلة للنقاش السياسي. وجدير بالذكر أن الجامعة انتقلت سنة ١٨٢٨ من توركو إلى هلسنكي. بذلك قامت الجامعة بمهمة أساسية في تحضير وتدريب الرصيد الإنساني لسنوات ١٨٦٠ الحاسمة. فالنسبة الكبرى من جهاز المجلس التشريعي وكذلك من الصحفيين والساسة والمبدعين في حقول الفن والعلم كانوا نتاجًا مباشرًا قدمته الجامعة للوطن. وإلى جانب الجامعة كان هنالك مجال ثقافي آخر لعب دورًا مهمًا بالنسبة لفنلندا، وهو الجيش الإمبراطوري. ففي بداية القرن التاسع عشر كان على طبقة النبلاء أن تقدم واحدة من بين خمسة من أبنائها للخدمة في الجيش الروسي ثم انخفضت هذه النسبة لاحقًا إلى التّسع. كما خدم في الجيش العديد من أبناء البرجوازية. وكان لفنلندا مدرسة ضباط خاصة بها. ومما يدل على نجاح هؤلاء الضباط أن ٤٠٠ من أصل ثلاثة آلاف وصلوا إلى رتبة جنرال أو أميرال، ولقد رجع الكثيرون من هؤلاء إلى فنلندا وعملوا في جهاز الإدارة وفي

ميدان الصناعة أو مواقع أخرى.

ان خدمة الضباط وتدريبهم في جيش أكبر قوة في العالم آنذاك، أدخلت إلى فنلندا تجارب وآراء ساهمت في منع البلاد من الإنطواء على نفسها وإبعاد شبح العزلة الثقافية الذي كثيراً ما يهدد البلدان الصغيرة. ولا شك أن أشهر شخصية فنلدية اختارت لنفسها هذا المصير كان "الفيلد ماريشال ك.غ. مانّرهايم C. G. Mannerheim".

ولم تكن فنلندا منفصلة عن روسيا بالرغم من استقلاليتها. فقد كان مشهد الجنود الروس في الكثير من المدن الفنلندية مشهداً شائعاً وعادياً. وإلى جانب ذلك كان التجار يقومون بزيارات كثيرة، كما كانت تؤسس كنائس أرثوذكسية عديدة. ومن ناحية أخرى كانت موجات بشرية دائمة تنطلق من شرقي فنلندا إلى بطرسبورغ من أجل الإقامة الثابتة أو المؤقتة. وكان أثر مدينة بطرسبورغ الإقتصادي على الحياة الفنلندية بارزاً في نواحي أخرى عديدة.

كان حكم ألكسندر الثاني "١٨٥٥-١٨٨١"، على الأخص سنوات ١٨٦٠، مرحلة تميزت بالليبرالية. ولقد استمرت الإصلاحات في فنلندا حتى عندما بدأت



الكولونيل مانرهايم قائد فيلق الرماة الثالث عشر في الجيش الإمبراطوري الروسي. الصورة تعود لسنة ١٩٠٩.

صورة حفر تعود لسنوات ١٨٧٠. لقد تم إنجاز قناة سايما سنة ١٨٥٦
هذه الصلة بين البحر ومنطقة البحيرات كانت حيوية لبناء الخطوط
الحديدية وسهلت كثيراً التجارة في شرق فنلندا. من الممكن اليوم

مشاهدة مناظر ريفية مشابهة حيث تتناغم الطبيعة والعمل الإنساني
إلى الحد الأقصى. ولكن بائعات ثمر الفريز "الفراولة"، اللواتي
يظهرن في الصورة أصبحن مشهداً نادراً جداً.



تتراجع وتأخذ طابعًا محافظًا في روسيا نفسها. ولا شك
أن أهم الإصلاحات تتعلق بالمجلس التشريعي. فبعد
دورته التحضيرية الأولى التي عقدت في كانون الثاني
"يناير" من سنة ١٨٦١ كانت الدورات التالية لهذا
المجلس "١٨٦٣-١٨٦٤" تعقد في هلسنكي. وفي سنة
١٨٦٩ بدأ تطبيق قانون إجرائي استمر حتى سنة
١٩٠٩، كان المجلس ينقسم بموجبه على أساس ولايات
أربع. بذلك أخذ المجتمع البيروقراطي في بداية القرن

العشرين يخلي السبيل ليتسنّى تكوين مجتمع مدني،
مع الأخذ بالإعتبار أن حق التصويت في قضايا تتعلق
بشؤون الدولة كان مقتصرًا على أوساط ضيقة من
الشعب، بحسب تركيب الولايات المختلفة. إن الإنتقال
إلى شكل إجتماعي جديد كان يندفع إلى الأمام
بقرارات تضمن حق الإدارة الذاتية في المقاطعات

الأسطول الأنكلو-فرنسي يقصف قلعة سڤيابورغ خلال حرب المسماة بحرب القرم سنة ١٨٥٥. المصادر الفرنسية والإنكليزية تُشبه هذه القلعة بتحصينات جبل طارق وتسميها جبل طارق الشمال.



وحرية التجارة والسماح بإنشاء بنوك وشركات محدودة والحقوق الوراثية المتساوية للمرأة وفصل التربية والتعليم عن الكنيسة. هذا إضافة إلى مجموعة إصلاحات أخرى.
ومنذ سنة ١٨٦٠ كانت موجة الإنشاءات التي طالت العديد من الشركات والمؤسسات والصحف بشيراً بقدوم عهد جديد. ولم يكن تشجيع النهج الجديد من المعيشة يتوقف على الجانب الحقوقي والتشريعي وإنما تعداه إلى بعض جوانب السياسة الإقتصادية خاصة النقل والمواصلات. ففي بداية القرن التاسع عشر، ومع امتلاك فنلندا البواخر الحديثة وبناء شبكة أقنية، سارت البلاد خطوات واسعة على طريق تطوير المواصلات المائية. وفي سنة ١٨٥٦ جرى افتتاح مجرى مائي مهم هوا قناة "سايما Saimaa". ومع نهاية القرن تم بناء خط حديدي واسع يربط هلسنكي - ريهيماكي- ڤيبورغ - بيتيرسبورغ، وفروع إلى أوسترابوتنيا "منهلسنكي إلى هاميليناً عام ١٨٦٢" - ساڤو - كاريليا - هانكو وتوركو. وقد سمحت هذه الخطوط الجديدة أن تجري عملية انتقال متسارعة من الجزر الشرقية الكثيفة السكان نحو مدينة هلسنكي الآخذة بالنمو، والمناطق الصناعية الواقعة على نهر كيمييوكي Kymijoki، وميناء كوتكا Kotka، الجديد

وتامپيريه Tampere، حملت إلى هذه المناطق قوة العمل الضرورية لتطور الصناعة. ورافق ذلك هجرة ملموسة من شرقي فنلندا، خاصة أوسترابوتنيا، إلى بطرسبورغ وأمريكا. وبالرغم من أن نسبة العمال الصناعيين ظلت خلال وقت طويل صغيرة بالمقارنة مع عدد العاملين في الزراعة إلا أن المحيط الكثيف الذي فرقته المدن سهّل إنشاء جمعيات اجتماعية وسياسية عمالية، التي تعتبر ميزة نموذجية للمجتمع المدني والصناعي الجديد. إلى جانب ذلك تعاظمت أهمية التجارة الخارجية والتبادل الثقافي وشكلت ميزة أخرى نموذجية لذلك العصر. ويمكن اعتبار اعتماد المبدأ "المتري Metric"، في القياس، الذي طبق في روسيا وفي فنلندا قبل الكثير من البلدان الأوروبية الغربية بسنوات، ظاهرة بارزة في التجارة الدولية.

إن حيازة فنلندا على مجلسها التشريعي الخاص وجيشها ووحدتها النقدية، "المارك" الذي صُك سنة ١٨٦٠ واستقل عن الروبل سنة ١٨٦٥ وارتبط بالذهب سنة ١٨٧٨"، أثرت بعمق في الحياة السياسية والإقتصادية للبلاد وفي عملية تحديثها. كما كان لها عظيم الأثر داخل فنلندا وخارجها كونها رموزاً

"مدينة تامبره Tampere"، في سنوات ١٨٦٠. و التي سُميت فيما بعد ج"مانشستر فنلندا" أهم مدينة صناعية في البلاد في أواخر القرن التاسع عشر. المصانع المنتشرة اليوم على ضفاف النهر تعيد إلى الأذهان صورة الأيام الغابرة. الطابع الصناعي للمدينة مازال حيًا إلى اليوم.

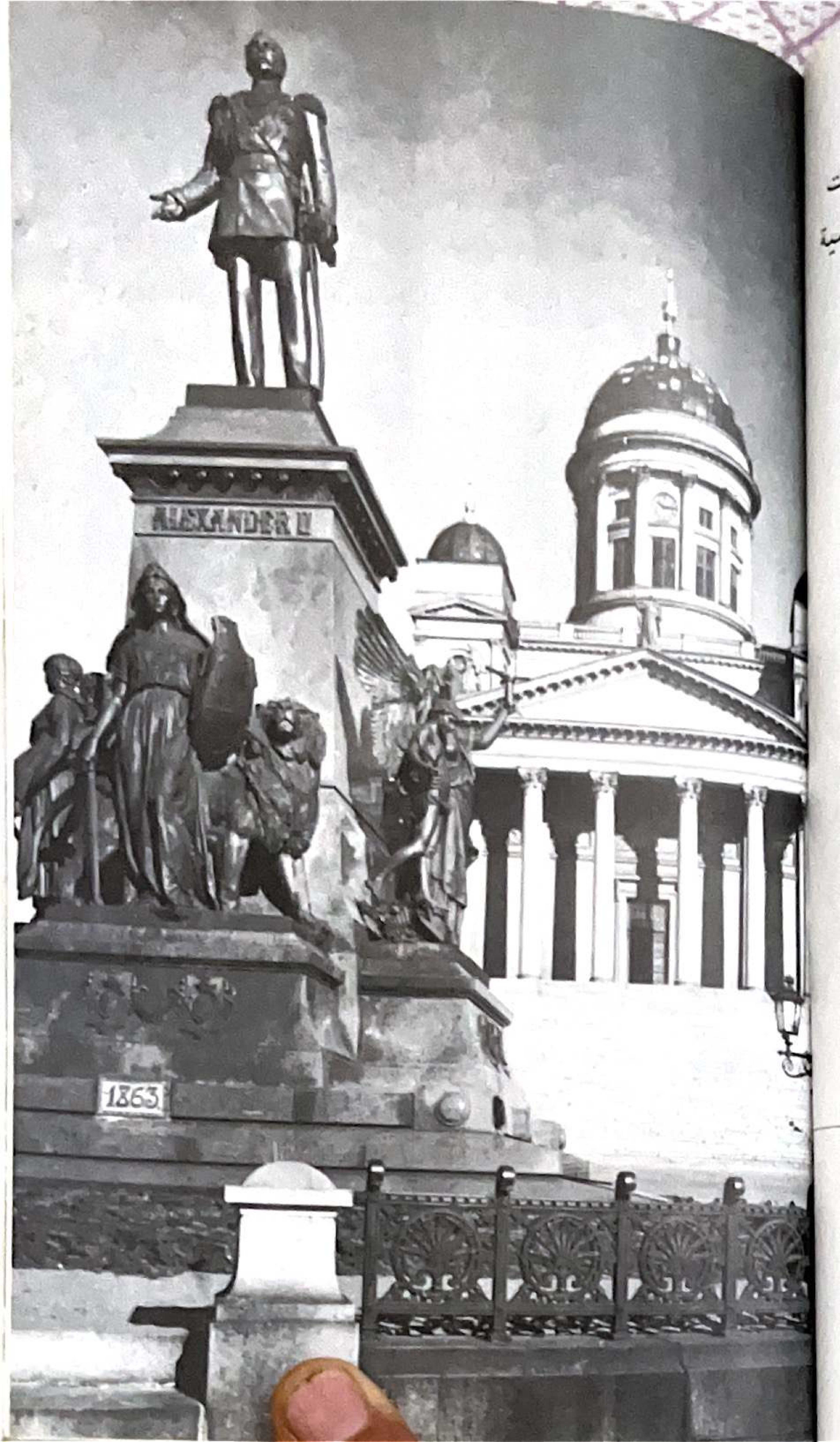


لاستقلاليتها وحكمها الذاتي، خاصة من وجهة نظر روسية، إذ لم يكن لروسيا نفسها برلمانًا، وكان وضع الريف في الإمبراطورية الروسية أقل استقرارًا مما هو عليه في فنلندا. ومع مرور الوقت أصبحت الإصلاحات والإمتيازات التي حازتها فنلندا موضع انتقاد من جانب روسيا، ليس بسبب قيمتها الرمزية وحسب بل بسبب المنافسة التجارية. ومع تغير الوضع السياسي الدولي أصبح موقف فنلندا أكثر صعوبة. وعندما أسس بسمارك الدولة الألمانية القوية سنة ١٨٧١ وبدأ الفتور يعتري العلاقات بين روسيا وألمانيا، وجدت فنلندا نفسها في موضع استراتيجي حساس. وبدأ يبرز في روسيا نقد متزايد لمسألة الإستقلالية السياسية والإقتصادية لفنلندا وعلاقتها مع الغرب.

والجدير بالذكر أنه في مرحلة مبكرة من استقلالية فنلندا كان طبيعيًا أن تؤيد روسيا محاولات تكوين ثقافة فنلندية متميزة لأن من شأن ذلك أن يساهم في إبعاد الفنلنديين عن السويديين، وبالتالي سيجعل فنلندا تدافع عن نفسها ضد محاولات السويد المحتملة لإعادة اخضاعها. وهذا الدفاع عن النفس سيكون عمليًا دفاعًا عن الإمبراطورية الروسية. والواقع أنه خلال حرب

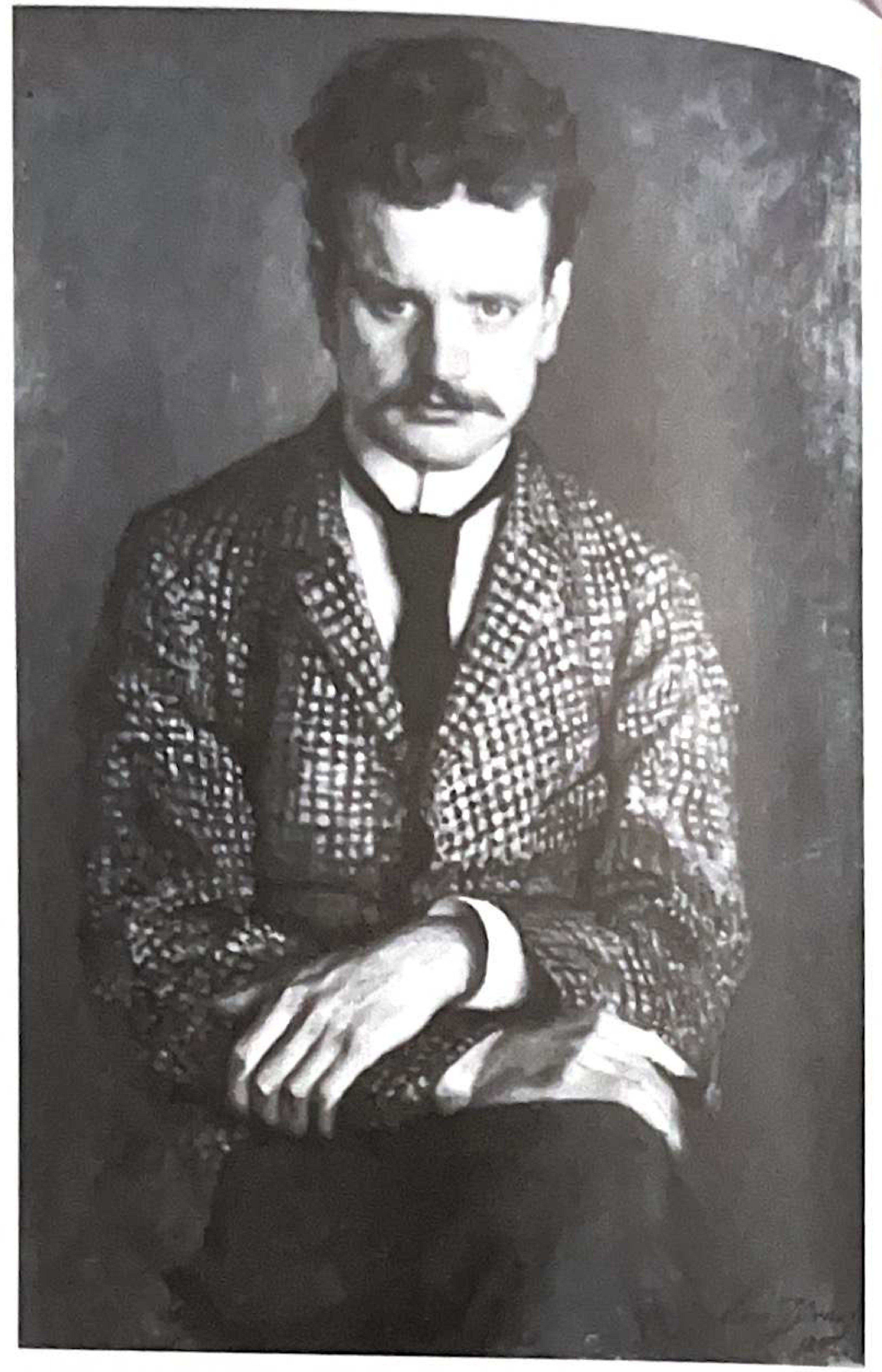
المسماة "حرب القَرم"، نسبة لشبه جزيرة القرم" في سنوات ١٨٥٠ كادت السويد أن تتحالف مع إنكلترا وفرنسا اللتان قصفتا الشواطئ الفنلندية خلال العمليات الحربية الناشطة في بحر البلطيق. ولقد كان الفنلنديون، باستثناء مجموعة صغيرة من الليبراليين، متعاطفين ومؤيدين لروسيا في هذه الحرب.

ورغم أن حكم القيصر نيقولا الأول كان يعتبر رجعيًا إلا أنه لم يمنع، على سبيل المثال، تكوين جمعية الأدباء الفنلندية في سنة ١٨٣١. وخلال حكمه بالذات أنشئ في الجامعة منصب محاضر في اللغة الفنلندية سنة ١٨٢٨. ومنصب أستاذ كرسي سنة ١٨٥٠، على الرغم من أن هذه المناصب لتعليم اللغات كانت نادرة في ذلك العصر. وابتداءً من سنوات ١٨٤٠ أصبح على العاملين في مجال الخدمة المدنية أن يُثبتوا إتقانهم للغة الفنلندية، وفي سنة ١٨٦٣ أعلن القيصر ألكسندر الثاني الفنلندية لغة رسمية في الإدارة والقانون. بعد سنوات ١٨٤٨-١٨٤٩ الثورية حدت الحكومة من النشر باللغة الفنلندية لمنع تداول الأدب السياسي. وقد ترافق استعمال اللغة الفنلندية في الإدارة مع فترة نهوض الأدب الفنلندي. أما الصحافة، المكتوبة باللغتين



الفنلندية والسويدية، فلم تأخذ أهميتها إلا في سنوات ١٨٦٠، مرحلة الإختراق الليبرالي. إن العقبة الأساسية التي اعترضت التطور الثقافي للُغة الفنلندية لم تكن تكمن في السياسة المحافظة للحكومة وإنما في النقص والضعف القائم في الموارد الفكرية. فالطبقة المتعلمة كانت من الصغر بحيث أنها لم تستطع أن تنتج ثقافة مستقرة ووطيدة إلا بعد وقت طويل من ذلك. وهذا الوضع ينطبق على الذين يتكلمون كلتي اللغتين الفنلندية والسويدية. وفي واقع الأمر لم يكن في فنلندا ثقافتين متميزتين فمن حيث النتيجة النهائية كانتا متطابقتين. وإذا كانت الثقافة الفنلندية اللغة، قد خضعت خلال فترة طويلة للثقافة ذات اللغة السويدية فإن هذه الإخيرة كانت من الناحية الإيديولوجية فنلندية الطبيعة كالفنلندية تمامًا. ولقد أوجدت هذه الإيديولوجية رجالات من أمثال: "رونبارغ Runeberg، لونروت Lönnrot، فردريك سيغناوس Fredrik Cygnaeus، سنالمان Snellman، وتوباليوس Topelius"، وآخرون من معاصريهم. وبين من تدين لهم الثقافة الفنلندية

تمثال الكسندر الثاني في ساحة مجلس الشيوخ في فنلندا. وقد شيده ڤالتر ابن رونيبارغ المعروف. وكان ڤالتر نحاتًا فنلنديًا مشهورًا عاش في أواخر القرن التاسع عشر.

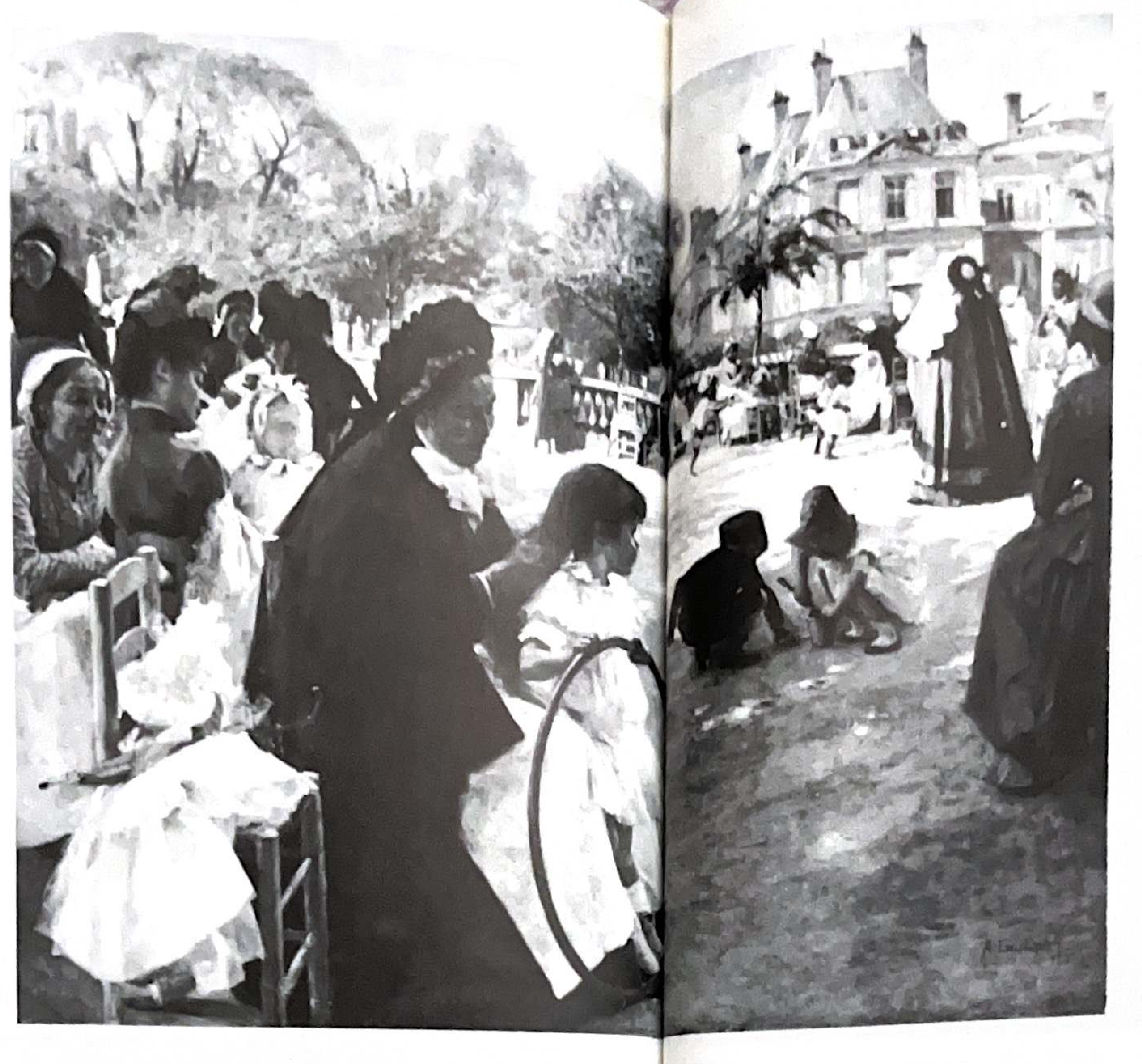


صورة جان "سيباليوس" رسمها صهره "إيرو يارنفالت" سنة ١٨٩٢.
وقد حقق سيباليوس نجاحاً رائعاً كمؤلف موسيقى في سيمفونيته "كولّيرڤو" المستوحاة من ملحمة كاليڤالا وله من العمر ٢٦ عاماً.
واختفت هذه السيمفونية من مجموعة الموسيقي حتى عام ١٩٥٨.
وهي تشير إلى الطابع الذي وسم الأعمال الأولى للمؤلف في المرحلة الوطنية.

بالكثير رجال نشأوا في أوساط ذات ثقافة نابعة من اللغة السويدية أو حتى الألمانية. ومنهم "أوريا كوسكينن Yrjö Koskinen ويوليوس كرون". وبدأ العديد من أفراد الطبقة المثقفة يميلون إلى استعمال اللغة الفنلندية. وكان طابع الإنتقال من ثقافة لغوية إلى أخرى بطيئاً وهادئاً. وبشكل عام لم تكن مسألة اللغة تشكل فواصلاً قومية أو اجتماعية بين أفراد الطبقة المثقفة المزدوجة اللغة.

ولإزدواجية اللغة تراث عميق الجذور في فنلندا وثقافتها استمر حتى الحرب العالمية الثانية، ومازال على غاية الأهمية في اليوم الحاضر. وقد أبقى هذا التراث فنلندا على تماسٍ وثيق مع ثقافة اسكنديناڤيا.

وكانت تشكل مجموعات مختلفة المصالح داخل الأحزاب السياسية في سنوات ١٨٦٠ يرجع بجزء منه إلى الخلافات حول موقع اللغتين في حياة البلاد. فالبرنامج الإجتماعي لحزب "الفنومان Fennoman" كان مرتبطاً بشكل وثيق بمطلب تعزيز موقع اللغة الفنلندية في مجالات الثقافة والإقتصاد. "وكان هذا الحزب بزعامة البروفسور ج.ز. فورسمان Forsman"، الذي كان يكتب باسم مستعار هو "أوريو كوسكينن"، والذي ترقى لاحقاً إلى مرتبة النبلاء وحاز على لقب بارون. وهنا أيضاً كان



ألبرت إيدلفالت: "حديقة لوكسمبورغ ١٨٨٧". كانت الهجرة بين صفوف الفنانين المعاصرين لإيدلفالت تتجه من سكندينافيا وألمانيا إلى باريس ويزداد عدد المهاجرين باستمرار. وكان إيدلفالت بفضل فنه وعلاقاته الشخصية اسمًا عالميًا بارزًا في ميدان الفن في نهاية القرن التاسع عشر وبداية القرن العشرين.

جوهر المسألة أن هذا البرنامج يمثل بشكل رئيسي مصالح سكان الريف ويعكس اتجاهًا وطنيًا مثاليًا وتعبيرًا محافظًا من الناحية الإجتماعية. في ذلك الوقت لم يكن الحزب تنظيمًا بالمعنى الدقيق وإنما مجموعة مصالح تعبر عن قناعات مشتركة وتضم في صفوفها معظم ممثلي الإكليروس والفلاحين في المجلس التشريعي "الديات Diet"، ونوادي وتجمعات فنلندية في مدن كثيرة، ونصف الجسم الطلابي، خاصة أولئك الذين يمثلون المناطق الداخلية في البلاد.

في سنوات ١٨٩٠ حصل انشقاق داخل حزب "الفنومان"، فقد أخذت مجموعة الشباب الوطنية الليبرالية باسم "الشباب الفنلندي"، موقفًا معارضًا لمجموعة "الفنلنديين الكهول" التي يقودها أوريو كوسكينن، وجريدة أوسي سوميتار Uusi Suometar، وكانت جريدة الشباب اليومية "پايڤالاهتي Päivälehti"، التي أصبح اسمها سنة ١٩٠٤ "هلسنكي سانومات Helsingin Sanomat أخبار هلسنكي". وكان هنالك تجمع حزبي آخر ضم أكثرية النبلاء والبرجوازية في "المجلس التشريعي"، القوى الطلابية التي تمثل المناطق

الساحلية، ممثلي التجارة والصناعة ومؤيدي الإتجاه الليبرالي عمومًا. وكانت جريد هلسنكي اليومية "Helsingfors Dagblad"، والتي تعتبر الجريدة الأولى في فنلندا ١٨٦٢-١٨٨٩" عنصر الدعم الرئيسي لهذا التجمع. وكان أحد أشهر زعمائه "لايو ميكالين Leo Mäkelin"، الذيانضم إلى الحزب مع مجموعة ذات اتجاه وطني-سويديتعرف باسم"مجموعة الڤايكنغ" بعد فشل الليبراليين في تأسيس حزب خاص بهم سنة ١٨٨٠. وكانت المعارضة للجانب اللغوي من برنامج حزب "فنومان" تقوم أساسًا على الرغبة في المحافظة على نمط الثقافة الفنلندية والعلاقات الفنلندية مع الغرب وكذلك على احترام السياسة التشريعية. ولم تأخذ الإتجاهات الوطنية السويدية اللغة أهميتها إلا بعد أن انضم إليها سكان الريف الناطقين بالسويدية وذلك بعد الإصلاحات البرلمانية في بداية القرن العشرين، وتأسيس حزب الشعب السويدي سنة ١٩٠٦.

في النصف الثاني من القرن التاسع عشر حصلت تغيرات كبيرة في وضع الريف. فارتفاع أسعار المنتوجات الحرجية، نتيجة تجارة الخشب، أدى إلى تحول من نمط الزراعة القائمة على الإكتفاء إلى إقتصاد نقدي

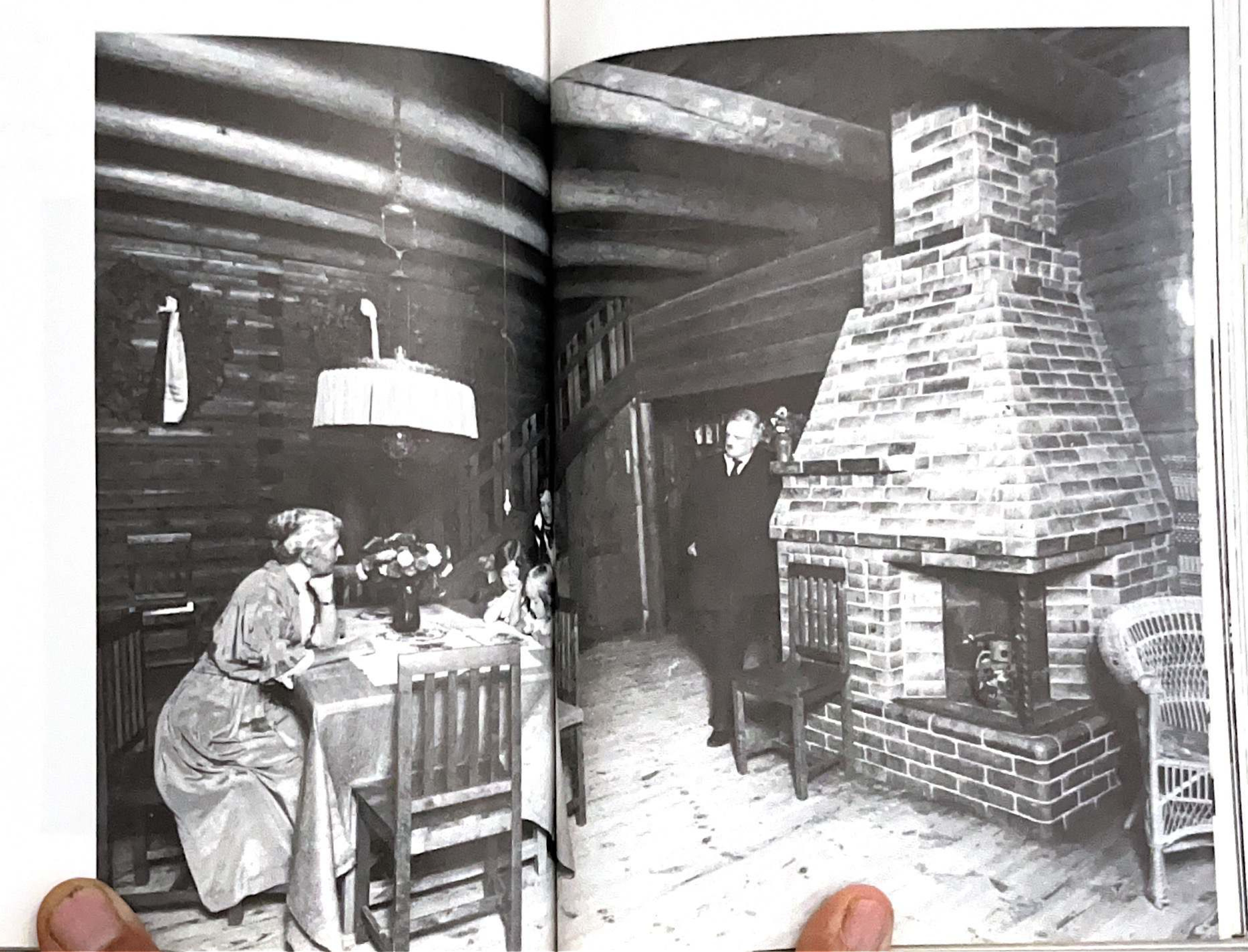
مما زاد في اتساع الهوّة بين مستوى معيشة مالكي الغابات وبين المحرومين من ملكيتها. وقد فقد هؤلاء فيما بعد حقهم باستعمال الأراضي الحرجية. وكانت شروط المعيشة الريفية ومسألة توزيع الثروة خاضعة لتأثير التحديث في الزراعة. فتطوُّر أساليب وأدوات الإنتاج الزراعي والحيواني يتطلب رأسمالاً أكبر ويعطي أرباحاً أكثر. كما أن الأسعار الرخيصة للحبوب المستوردة أدت إلى تركيز السوق المحلية على الإنتاج الحيواني وتصدير الزبدة. وغدا بإمكان ملاّكي المزارع أن يحسنوا مستواهم المعيشي، ويطوروا المستودعات ويعلموا أولادهم ويحوزوا على معدات زراعية حديثة. أما غير المالكين من السكان فلم تتغير شروطهم المعيشية إلا بنسبة ضئيلة، مما فاقم عملية التمايز بين مستواهم ومستوى مالكي الأراضي. وكانت طبقة المحرومين من الملكية تضم سكان الأكواخ في الريف. وهؤلاء هم مرابعون "يعملون بالحصة من الإنتاج" أو عمال زراعيون يعيشون على الأرض التي يعملون فيها لقاء ثمن معين. وانتقل خلال القرن التاسع عشر عدد كبير من سكان الريف إلى العمل الصناعي في المدينة، كما هاجر قسم آخر إلى الخارج. وكانت البروليتارية الريفية أكثر الفئات معاناةً من سنوات الجوع والقحط

"المحل" ١٨٦٧-١٨٦٨. وتولدت قناعة آنذاك بضرورة تحسين الشروط الحياتية لسكان الريف المعدمين، ولكن لم يحصل عملياً أي تغيير يذكر. وفي أول إنتخابات نيابية شارك بها جميع السكان كان دعم پرولتاريا الريف للحزب الإشتراكي الديموقراطي ذو التّوجه الراديكالي هو السبب في النجاح الساحق الذي أحرزه هذا الحزب. ولكن معارضة القيصر والحكومة منعت مجلس النواب من إجراء الإصلاح المرتقب. هذا الوضع كان سبب التوترات الإجتماعية التي عاشتها فنلندا في بداية القرن الحالي. بالإضافة إلى التوتر الداخلي كانت العلاقات بين فنلندا وروسيا تميل إلى الحدة. فتصاعُد القوة الألمانية أدى إلى تحالف روسي-فرنسي في بداية سنوات ١٨٩٠ وأعطى للساحل الفنلندي الجنوبي أهمية استراتيجية متزايدة. ومع تحسين أنظمة الدفاع والخطوط الحديدية في فنلندا لمواجهة الوضع الجديد كان الإنتباه في روسيا يتركز أكثر فأكثر حول ما إذا كانت مسألة ولاء فنلندا لروسيا والثقة بها لم تتغير خلال القرن التاسع عشر. ومن وجهة نظر تجارية بحتة كانت فنلندا قد صاغت علاقات وثيقة مع الغرب، مما جعل روابطها بروسيا موضع تساؤل. كم أن التطور الثقافي كان يدفع فنلندا نحو الغرب أكثر منه باتجاه روسيا.



جناح فنلندا في المعرض الدولي، باريس ١٩٠٠. هذا التصميم المتميز بالطابع القومي والمتأثر بالفن الحديث جذب اهتمام جمهور واسع نحو تلك الدوقية البعيدة. وشكل هذا المعرض حدثًا مهمًا خرج من خلاله الفن الفنلندي إلى المسرح العالمي. وقد صمم بهو وأجنحة "إيريس اكسل غالين-كالّيلا" وأشرف على تصنيع الأثاث الكونت "لويس سپاره في بورڤو" في المصنع الذي أصبح معروفًا باسم مصنع "إيريس".

وقامت روسيا بعدة محاولات لجذب فنلندا بقوة أكبر إلى دائرة نفوذها وخاصة في المجالات العسكرية. ولكن هذا أدى إلى أزمة بين الحكومة الروسية والفئات العليا من المجتمع الفنلندي.

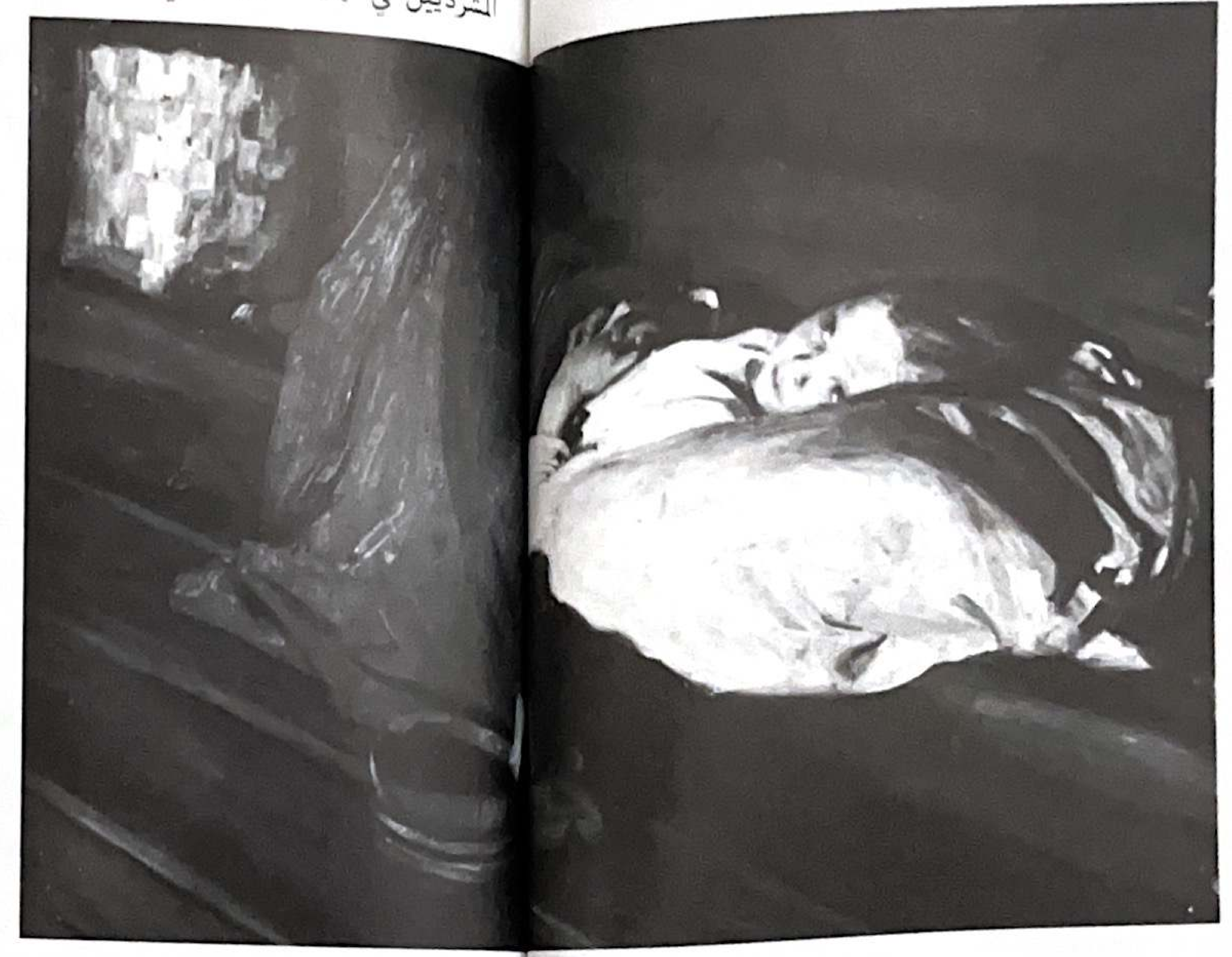


جان سيباليوس وعائلته في منزله في "أينولا" سنة ١٩١٥. داخل المنزل، الذي صممه لارس سونك، يذكّر بالفن القومي. رغم أن المؤلف كان قد انطلق منذ عشر سنوات تقريباً من الفن القومي الى العالمية.

في سنة١٨٩٨ أصبح الجنرال الروسي "ن.إ. بوبريكوف N. I. Bobrikov"، حاكماً عاماً على فنلندا. وكان بيان شباط "فبراير" سنة ١٨٩٩ تعبيراً عن محاولة إعادة فنلندا إلى الحضيرة الروسية، رغم الطابع العام لهذا البيان. في مواجهة هذا الوضع بدأت الأوساط القائدة في فنلندا وعلى الخصوص تحالف الليبراليين السويديين ومجموعة الشباب في حزب "الفنومان"،

الذي شكل فيما بعد مجموعة المعارضة الدستورية، تتجه إلى تنظيم معارضة متآلفة، وكان للنداءات الموجهة إلى دوائر حكومية وإنسانية ولنشر إنجازات الثقافة والصناعة الفنلندية في مناسبات كمعرض باريس الدولي سنة ١٩٠٠ أن أثير انتباه اسكنديناڤيا وألمانيا والغرب

صورة طفلة يتيمة رسمها ألبرت غبهارد سنة ١٨٩٥. هذه الصورة تثير مشاعر عميقة لدى الفنلنديين مذكرة بأيام المجاعة سنة ١٨٦٨ أو أزمة المشرديين في نهاية القرن، وهي مشاكل اجتماعية عانى منها الكثيرون.



عمومًا إلى المسألة الفنلندية بصورة قوية. وفي الداخل كان يجري تنظيم الرأي العام على نطاق واسع للتواقيع على ما سمي "العريضة الكبرى" المتعلقة بانخراط الفنلنديين في الجيش الروسي. ولقد وقع هذه العريضة حوالي نصف مليون فنلندي، من قوى المعارضة أساسًا. إلا أن خلافًا عميقًا كان قائمًا حول الموقف الواجب اتخاذه أزاء الأهداف الروسية. فموقف "الكهول في حزب الفنومان" خاصة، كان يميل إلى إتباع استراتيجية مفاوضات هدفها أولاً إبقاء مجلس الأعيان والإدارة في أيدي الفنلنديين. في حين إعتبرت المعارضة، وهي عمليًا الدستوريون، هذا الموقف نوعًا من الخضوع، وأصبح الكهول في حزب "الفنومان" موضع شك وإتهام في وطنيتهم عندما لم يستقيلوا من مجلس الأعيان كما فعل خصومهم. وانتهى عهد بوبريكوف الذي يسمى انفعالاً "بسنوات القمع"، باغتياله في صيف سنة ١٩٠٤، كما شكل الإضراب العام في خريف سنة ١٩٠٥ الخاتمة السياسية لهذا العهد.

مع خسارة روسيا حربها ضد اليابان واضطرار القيصر لإقامة نظام من التمثيل الشعبي في روسيا طرأ تغير على موقف الحكومة تجاه فنلندا. فأقيم سنة ١٩٠٦

بدل "المجلس التشريعي"، ذوي المحافظات الأربع، مجلس نيابي واحد. وبقفزة واحدة انتقلت فنلندا من أقدم أشكال النظام البرلماني في أوروبا إلى أكثرها عصرية. وارتفع عدد الأصوات وفق مبدأ الإنتخاب العام عشرة أضعاف. وغدت المرأة الفنلندية أول ناخبة في أوروبا.

في الإنتخابات التي تلت ذلك حصل الحزب الإشتراكي الديموقراطي، حيث الآراء الثورية تتمتع بمواقع قوية، على ٤٠٪ من المقاعد. واستمر في تعزيز نفوذه حتى سنة ١٩١٦، عندما فاز الإشتراكيون بالأغلبية. أما الإصلاحات الكبرى التي صوت عليها البرلمان فلم يجر تحقيقها بسبب اعتراض القيصر والحكومة الروسية عليها.

بعد الإضراب الشامل وتغير السياسة الحكومية الروسية جرى إلغاء القوانين التي وُضعت في عهد "بوبريكوف". وجاء ألى السلطة مجلس أعيان بقيادة "ميكالين Michelin"، ورغم الإصلاح الذي ذكرنا لم يكن لمجلس النواب قاعدة دستورية، مما أبقى مجلس الأعيان والحاكم العام رهنًا بإرادة القيصر وثقته. سنة ١٩٠٩، ومع تبدل الموقف السياسي، استقال الدستوريون من مجلس الأعيان ثم تلاهم الكهول من حزب "الفنومان"

واحتل موقعهم موظفون مدنيون موالون للحكومة، وبعد سنة ١٩١٢ أخذ يحتل بعض هذه المواقع موظفون من أصل روسي، بموجب قانون يعطي موقعاً متساوياً للرعايا الروس والفنلنديين. لكن هؤلاء الموظفين لم يكونوا ليحوزوا على ثقة مجلس النواب ولا الأحزاب السياسية في البلاد.

منذ سنة ١٩٠٩ وحتى الثورة كان الجنرال "ف.أ. ساين F. A. Seyn"، هو الحاكم العام على فنلندا. وكانت مهمته منع تكرار أحداث مشابهة لإضراب سنة ١٩٠٥ وإحباط النشاط الثوري للروس والفنلنديين. وقد عرف هذا العهد بأنه مرحلة ثانية من القمع. أما من الناحية الإقتصادية والثقافية فقد كان غنياً ومثمراً. وكان أيضاً مرحلة اتساع التناقض بين قوى البرجوزية والقوى الإجتماعية الإشتراكية، بالإضافة إلى تزايد التوتر في العلاقات الروسية-الفنلندية. في هذه الظروف كانت تتضاعف رغبة الأوساط الناطقة بالسويدية بتعزيز العلاقات مع السويد وكذلك مع ألمانيا قبل الحرب العالمية الأولى. وجرى التعبير عن هذه الأهداف المتناقضة عبر تطوع أقسام من الشباب الفنلنديين في الحرب العالمية الأولى ليس فقط في الجيش الروسي

وإنما في جيش العدو الألماني. وبعد الحرب أقامت فنلندا البيضاء "وكانت فنلندا بعد الثورة الروسية انشطرت إلى معسكرين أحمر وأبيض" صلات وثيقة مع الإمبراطورية الألمانية.

عهد الإستقلال

أعادة ثورة شباط "فبراير" الروسية سنة ١٩١٧ إلى فنلندا وضعها المميز والحكم الذاتي. ومع مرور الأيام الأولى من الثورة بدأ بعض الفنلنديين يرفعون شعار الإستقلال الكامل عن روسيا. إلا أن الأكثرية كانت ترى أن المحافظة على الحكم الذاتي التي تتمتع به فنلندا خلال القرن التاسع عشر يشكل الحل الأفضل. وكانت قوى اليسار والموالون إلى ألمانيا داخل البرجوازية تطالب بالإنفصال التام. في صيف سنة ١٩١٧ منح البرلمان الفنلندي كل السلطات التي تمتع بها القيصر سابقًا. إلا أن الحكومة المؤقتة الروسية بزعامة "أ. كرينسكي A. Kerensky"، ألغت القرار وحلت البرلمان. هذا الحدث عمق الخلاف بين البرجوازية وقوى اليسار التي دفعت إلى اتخاذ قرار البرلمان. في الإنتخابات التي جرت في الخريف اختلف ميزان القوى. فحصلت البرجوازية على الأغلبية في حين كانت ثورة أكتوبر قدانتصرت في روسيا. واتخذ البرلمان الفنلندي مرة جديدة قرار منح نفسه السلطة العليا. إذ كان اليمين قد غير موقفه من روسيا بشكل جذري. واقترح مجلس الشيوخ الإستقلالي، بقيادة "پ.أ. سڤينهوڤود P.E. Svinhufvud"، على البرلمان أن تعلن فنلندا استقلالها وأن تكون دولة ذات سيادة

ونظام جمهوري. وفي ٦ كانون الأول "ديسمبر" ١٩١٧ اقر البرلمان هذا الإقتراح. ولم تشأ القوى الأجنبية أن تعترف، قبل الحكومة السوڤياتية باستقلال فنلندا. وبناء على طلب مجلس الشيوخ اعترفت حكومة لينين باستقلال فنلندا في ٣١ كانون الأول "ديسمبر" سنة ١٩١٧. ثم تلتها كل من فرنسا، السويد، ألمانيا، النمسا-هنغاريا، اليونان، النروج والدنمارك. ولم تعترف إنكلترا والولايات المتحدة باستقلال فنلندا إلا بعد سنة ونصف من ذلك. ولكن الإعتراف بالإستقلال لم يؤد مباشرة إلى إنسحاب القوات السوڤياتية من فنلندا، على الرغم من مطالبة مجلس الشيوخ. ولم يعد الإشتراكيون متحمسين للقطيعة مع روسيا. وحصل اليسار الثوري، الراغب في قيام ثورة فنلندية، على الأكثرية داخل الحزب الإشتراكي الديموقراطي.

وفي نهاية كانون الثاني "يناير" ١٩١٨ استولى "الحمر" على السلطة في هلسنكي ومناطق فنلندا الجنوبية. ولجأ مجلس الشيوخ إلى "ڤاسا Vaasa، في منطقة أوسترابوتنيا الوسط الغربي من فنلندا"، حيث أقام قاعدة "بيضاء" تسيطر على وسط وشمال البلاد. في هذه الظروف دُعي الجنرال "غوستاف مانّرهايم C. G. Mannerheim"، ليكون قائدًا عامًا للقوات "البيضاء". واستطاع أن

في بداية نيسان "أبريل" معركة "تامپريه Tampere"، ربح
الفاصلة. وفي نفس الوقت أنزلت فرقة ألمانية على
الساحل الجنوبي على العاصمة هلسنكي.

إن الدعم التي قدمته ألمانيا "للبيض" وروسيا "للحمر"
يؤكد بوضوح أن مسألة دوائر النفوذ بين القوى الكبرى
كانت في هذه الحرب عنصراً إضافياً إلى جانب القضايا
الفنلندية الداخلية. ومع بداية الحرب العالمية الأولى
كانت ألمانيا تسعى إلى استنهاض تمرد في فنلندا من
خلال تدريب مجموعات المتطوعين. وعند نهاية هذه
الحرب، أي في ربيع سنة ١٩١٨، بذلت ألمانيا جهوداً
كبيرة لجر فنلندا بثبات إلى دائرة نفوذها. وبرز ذلك،
على المستوى السياسي، في انتخاب "الأمير فريدريك
كارل أمير مقاطعة هيسن Hessen في ألمانيا"، صهر
القيصر، ملكاً على فنلندا. ولكن هزيمة ألمانيا في الحرب
لم تسمح له بالصعود على العرش، وحُررت فنلندا من
كل تحالفاتها وموجباتها العسكرية والإقتصادية أزاء
ألمانيا. وأخذت فنلندا، بقيادة مانرهايم المعارض
للتحالف مع ألمانيا، تتجه نحو الغرب. في ١٧ تموز

ڤاينو آلتونن هو أشهر نحات في فنلندا خلال السنوات الأولى للإستقلال.
هذا التمثال في ساڤولينّا لذكرى ضحايا الحرب ١٩١٨-١٩٢١. وهو
يعكس كلاسيكية سنوات العشرين ومُثل جيل الإستقلال للشباب.



"يوليو" ١٩١٩ أقر مانرهايم دستور فنلندا، الذي ما
يزال ساري المفعول حتى اليوم، وأصبحت علاقة فنلندا
بالدول الأجنبية علاقة طبيعية. وفي سنة ١٩٢٠ وقعت
فنلندا معاهدة سلام مع روسيا، وبموجب هذه المعاهدة
اعترفت روسيا بسيادة الدولة الجديدة على أراضيها
السابقة وتخلت لها عن أراضٍ أخرى في "لابلاند
وپاتسامو Petsamo"، منها ما يطل على المحيط الشمالي.
"في سنة ١٩٤٤ فقدت فنلندا بعض هذه المناطق
للإتحاد السوڤياتي".

وضع الدستور الفنلندي نتيجة تسوية بين الجمهوريين
والملكيين. فقد مُنح الرئيس معظم الصلاحيات التي
كان يتمتع بها سابقًا رأس الدولة: المسؤولية عن
العلاقات والسياسة الخارجية، القيادة العليا للقوات
المسلحة والحق في حل البرلمان. كما أثبت موقع
الرئاسة أهمية كبرى في النظام الحكومي لأن التوازنات
الحزبية أدت إلى قيام حكومات عديدة ومتنوعة
التركيب في فترة قصيرة من الزمن. ومع دستور من
هذا الطراز استطاع كل من الرئيسين "ستولبارغ
Ståhlberg، ورالندار Relander"، أن يمارس حقه في حل
البرلمان بمواجهة معارضة مجلس الدولة. كما أن الرئيس
اللاحق "سڤين هوڤود"، لم يلتزم كثيرًا في المبادئ

الديموقراطية التقليدية، إذ كانت معظم حكومات عهده
تتكون من أحزاب أقلية. وعلى العكس من ذلك قامت
الحكومات في عهد الرئيس "كاليو Kallio"، على قاعدة
تحالفات واسعة. وفي عهد "روتي Ryti"، رئيس فنلندا
إبان الحرب العالمية الثانية، وكذلك الرؤساء الثلاثة
الذين أتوا بعده، "مانرهايم Mannerheim و ي.ك.
پاسيكيڤي J. K. Paasikivi وأ. ك. كاكونن U. K. Kekkonen"،
ازدادت أهمية السياسة الخارجية ضمن موقع الرئاسة،
مما انعكس بصورة طبيعية على الشؤون الداخلية للبلاد.
ورغم الوتيرة السريعة لتغيير الحكومات كان بعض
الوزراء يحتفظون بحقائبهم في وزارات متعاقبة، مما
أعطى بعض الإستمرارية للوضع الحكومي. أما عملية
الإنتخابات النيابية فكانت مستقرة خلال فترة طويلة؛
وإذا كانت الثلاثينات قد شهدت دعمًا لليمين، فالفترة
التي تلت الحرب مباشرة كانت مرحلة ازدياد قوة
اليسار، فسنوات ١٩٢٠-١٩٣٠ كانت مرحلة حكومات
ائتلافية وسط ووسط-يمين باستثناء حكومة
اشتراكية-ديموقراطية واحدة ١٩٢٦-١٩٢٧. أما
الثلاثينات فتميزت بحكومات "رئاسية" في مقدمتها
حكومة "كيڤيماكي Kivimäki" حتى سنة ١٩٣٧، عندما
وصل كاليو إلى الرئاسة وتشكلت حكومة ائتلاف من

الحزب الإشتراكي الديموقراطي وحزب الفلاحين والحزب التقدمي.

وكان إقرار "المبادئ البرلمانية" هو أكبر تغيير في شكل الحكم منذ الإستقلال، أذا تركنا جانباً الإنتقال من الملكية الوراثية إلى نظام انتخاب رئيس الدولة. فوق ذلك، وبعكس معظم البلدان التي حازت استقلالها بعد الحرب العالمية الأولى، كانت فنلندا تتمتع بنظامها التمثيلي والإداري وحق الإقتراع الشامل وجهازها المالي والمدني ومؤسساتها الإقتصادية والثقافية.

وتنبع أهمية حرب عام ١٩١٨ السياسية من كونها قد حددت ما إذا كانت فنلندا ستتبع روسيا على طريق الثورة. ومن جهة نظر معادية للثورة كانت هذه الحرب "تحريرية" بمعنى تأمينها لإستقلال فنلندا وانسحاب القوات الروسية من أراضيها. وانتهت الحرب المذكورة عام ١٩٢٠ في "تارتو Tartu"، أما من ناحية كونها حرباً أهلية فإن جذورها كانت تمتد في حالة الإستياء المتزايد ضد اللا مساواة الإجتماعية العميقة. فبعد الحرب بقليل تحققت تلك الإصلاحات التي كانت مقترحة منذ فترة بعيدة والتي كان يجري تأجيلها لأسباب سياسية.

واهمها توزيع أراض على غير المالكين والملكية الثابتة لأصحاب المزارع.

وفي سنوات الإستقلال المبكرة اتخذت قرارات بالزامية التعليم ومنع الكحول "الغي سنة ١٩٣٢" وحرية المعتقد والرأي وتكوين الجمعيات. وأُقرت تشريعات لتنظيم أوضاع المجموعتين اللغويتين السويدية والفنلندية، ومُنحت جزر "الأولاند Åland"، التي كانت مصدر خلاف حدودي مع السويد، الإدارة الذاتية بعد أن أقرت عصبة الأمم لفنلندا بحق السيادة عليها. ومن أجل محو الذكريات السيئة لحرب ١٩١٨ إتُخذ في عهد الرئيس "ستولبارغ Ståhlberg"، قرار عفو، شمل زعماء "الحمر". وفي عام ١٩١٩ استطاع الحزب الإشتراكي الديموقراطي، كممثل للجهة التي خسرت الحرب، أن يشارك في الإنتخابات النيابية وأن يصبح الحزب الأقوى في البرلمان. وكدليل على استقرار النظام الديموقراطي شكل الحزب الإشتراكي الديموقراطي منفرداً حكومة سنة ١٩٢٦. ويبدو أن أحد أوجه هذا النجاح يعود إلى انقسام اليسار إلى جزءين وبروز الحزب الإشتراكي الديموقراطي كممثل للجناح المعتدل في الحزب الإشتراكي. أما الجناح

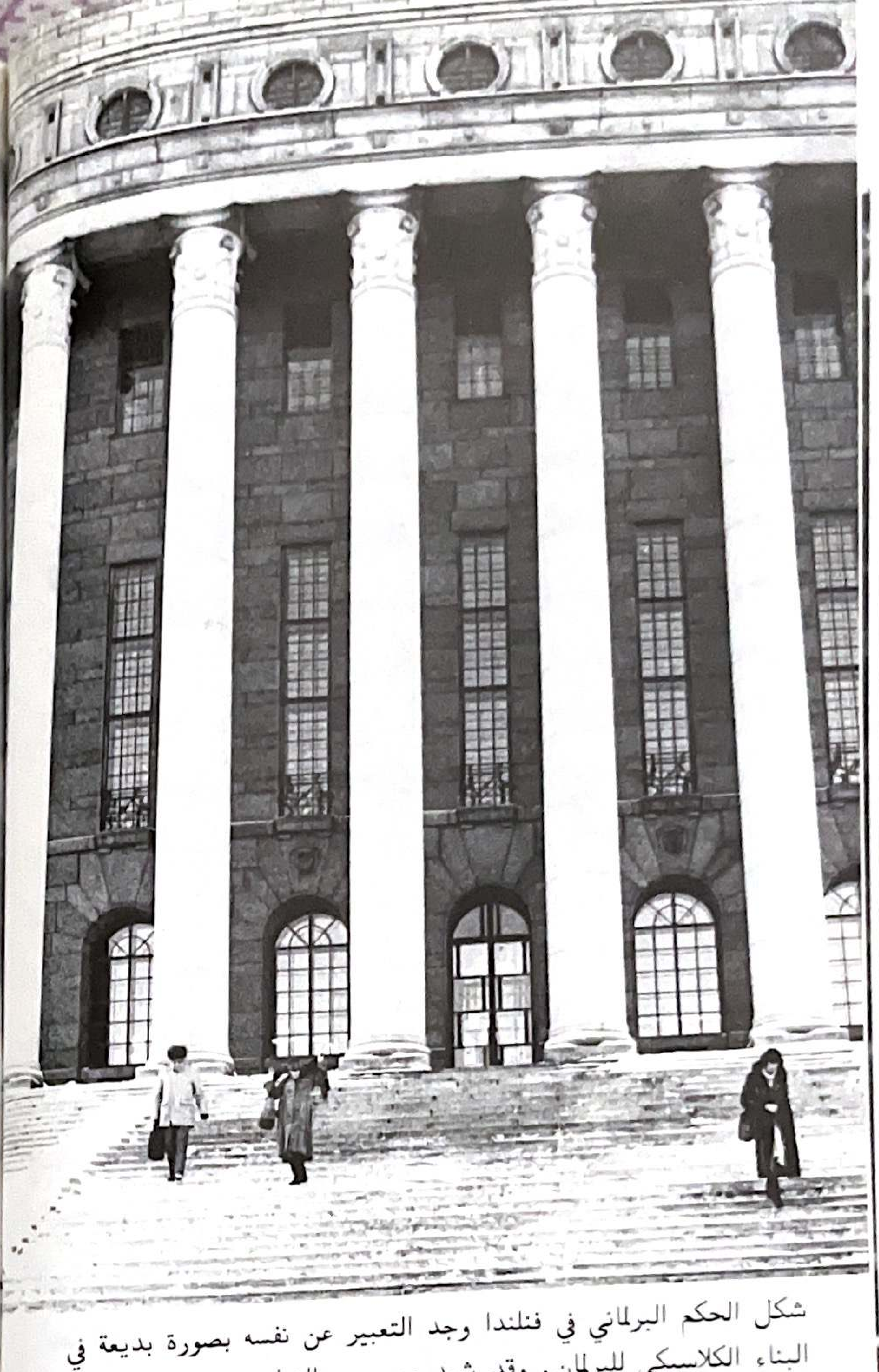
الثوري فقدْ أسس عام ١٩١٨ في الإتحاد السوفياتي
الحزب الشيوعي، الذي استمر محظوراً حتى عام
١٩٤٤. واستمر الحزب الفلاحي والحزب السويدي
بالتعاون مع بعض أوساط البرجوازية الناطقة بالفنلندية
في إعادة تنظيم صفوفهم للنضال من أجل الشكل
الدستوري الذي يريدونه للبلاد. وانخرطت أكثرية
اعضاء حزب "الفنومان" الكهول مع الملكيين في إنشاء
حزب الإئتلاف الوطني، في حين أنشاء الجمهوريون
الحزب التقدمي، ونواتهم الأساسية من شباب حزب
"الفانومان"، بالإضافة إلى حزبين صغيرين أحدهما
الحزب المسيحي والثاني تكتل سياسي يمثل غير
مباشرة الشيوعيين. ونشأ حزب شبه فاشي سمي
"الحركة الوطنية الشعبية"، وقد تأسست هذه الحركة
سنة ١٩٣٢ ولكن سرعان ما تقلص نفوذها وحلت
بموجب هدنة سنة ١٩٤٤. وعلى الرغم من الصعوبات
الإقتصادية العديدة ومستوى المعيشة المنخفض نسبياً
كان يسود فنلندا في العشرينات جوٌ من التفاؤل، أثاره
النجاح الرياضي وظهور أدب جديد وعلاقات دولية
وزيارات سياسية متبادلة ومشاركة فنلندا في عصبة
الأمم. إلا أن الأزمة الإقتصادية العالمية في نهاية العقد
الثاني أدت إلى صعوبات جديدة في فنلندا أيضاً:

إفلاسات، مزادات وعجز. كما عادت إلى الواجهة
الخلافات حول اللغة وأصبحت في أوئل الثلاثينات مسالة
بارزة، ولكنها لم تؤد إلى تشريعات جديدة. وبسبب
الأزمة الإقتصادية التي انعكست بصورة مقلقة اقتصادياً
وسياسياً على فنلندا ارتفعت نسبة البطالة وديون
الفلاحين الذين أجبروا على بيع ممتلكاتهم بالمزاد،
وأرغمت بنوك كثيرة على التوقف عن العمل أو
الإندماج ببنوك أكبر.

وكان من الطبيعي أن تزيد الأزمة الإقتصادية من حدة
الإحتقان السياسي. وارتبط بذلك التخوف من انتشار
الشيوعية والتطورات الجارية في الإتحاد السوفياتي.
فإنشاء التعاونيات وعملية توزيع السكان في الإتحاد
السوفياتي أعطت أسباباً وجيهة لتغيرات مخيفة. وفي
هذه الظروف بالذات وُلدت ونمت حركة "لابوا Lapua"،
المعادية للشيوعية. واتسع الدعم لهذه الحركة في
الثلاثينات أيام المسيرة الفلاحية الكبيرة على هلسنكي.
وتحولت الحركة إلى اتجاه راديكالي انتهى بمحاولة
تمرد مسلحة في ربيع سنة ١٩٣٢. ولقد كانت هذه
الحركة جزء من اتجاه عام في أوروبا معاد لليبرالية
والبرلمانية التي سادت في العشرينات؛ فمكان سلطة المال

والتقهقر الأخلاقي التي مثلتها كان يجري البحث عن مزيد من المراقبة والتخطيط من قبل الدولة بهدف منع القيام بثورات يسارية بعد الحرب العالمية الثانية. ورغم ثورة ١٩١٨ حافظت فنلندا على نظامها البرلماني حتى بعد سنة ١٩٣٢. هذا الوضع جعل فنلندا تقترب أكثر إلى البلدان الشمالية الإخرى، على الأخص حين أخذت بلدان البلطيق، وألمانيا أساساً ،تتحول إلى نظام الحزب الواحد والدكتاتورية.

بعد سنة ١٩٣٢ كانت الحكومات الطويلة العهد إحدى مظاهر الحياة السياسية في فنلندا. ففي البداية كان ضعف الدعم البرلماني يجعل الحكومة تستند إلى رئيس الجمهورية "سڤينهوڤود"، ولكنها استطاعت أن تركز الوضع سياسيًا وماليًا وبدأت عملية نقل مركز الثقل في السياسة الخارجية من اتجاه عصبة الأمم نحو النظام الأمني للبلدان الشمالية. ومع تغير الرئيس سنة ١٩٣٧ نشأ ائتلاف سمي "الأحمر-الأخضر" بدأ معه كل من الحزب الفلاحي والحزب الإشتراكى الديموقراطي مرحلة تعاون طويلة. وفيما يتعلق بالسياسة الداخلية كان هذا يعني رفض الإنقسام الذي حصل عام ١٩١٨ والإتفاق حول الخلافات اللغوية التي عمت في العشرينات



شكل الحكم البرلماني في فنلندا وجد التعبير عن نفسه بصورة بديعة في البناء الكلاسيكي للبرلمان. وقد شيد من حجر الغرانيت سنة ١٩٣١. في حين يقيم رئيس الجمهورية والحكومة في الأبنية الرسمية المشيدة في عهد الدوقية الفنلندية الكبرى.

والثلاثينات وبداية نظام التأمين الإجتماعي، أما في ميدان السياسة الخارجية فقد أسفر ذلك عن تعاون مع الحكومة الإشتراكية الديموقراطية في السويد ورفض الخيار الألماني.فكان وزراء الخارجية ذوي ميول إنكليزية والإئتلاف الحكومي قريب الشبه من النموذج الفرنسي والإتجاه السياسي العام نحو البلدان الشمالية. وقد أدى التطور المالي وارتفاع مستوى المعيشة إلى إضعاف الجناح اليميني وتحول الحزب شبه الفاشي الذى نشا داخل حركة "لابوا"، إلى عنصر سياسي عديم الأهمية.

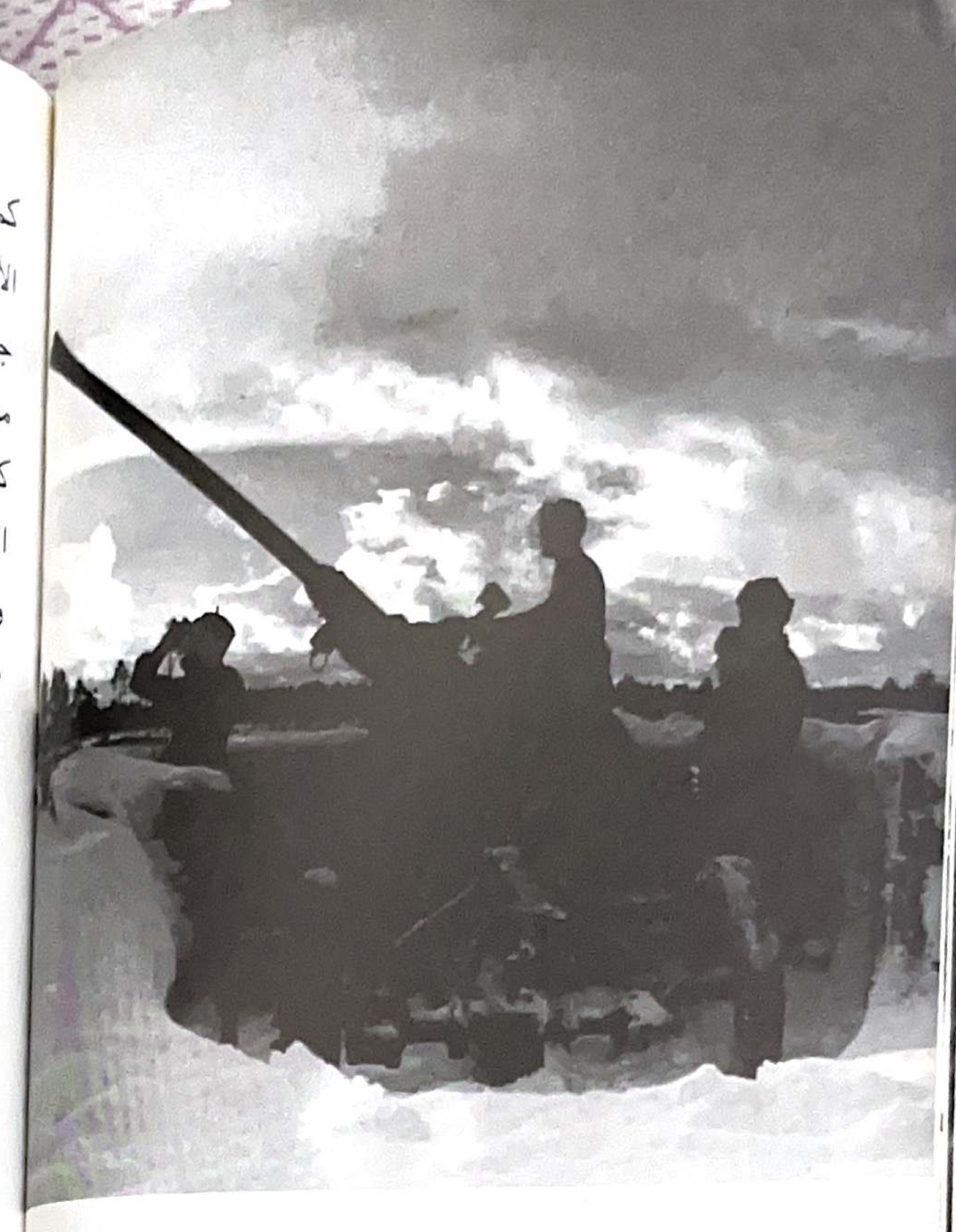
وانعكس الإتجاه الليبرالي في الثلاثينات بالجرائد والأفلام الإنجليزية الطابع، في حين تأثر الفن التشكيلي وفن العمارة بالنماذج الفرنسية. ففي البناء حلت النزعة "الوظيفية" مكان الكلاسيكية الجديدة مستخدمة المواد الفنلندية المنشأ. وفي ميدان الفلسفة والنظريات العامة حظيت الإتجاهات المنطقية التجريبية والتيارات الحديثة في علم النفس، خاصة "الفرويدية Freudism"، باهتمام واسع؛ وتحول اتجاه الحياة الثقافية عموماً من المنطق القومي الضيق إلى اتجاه أوروبي منفتح، في حين أن تأثير الولايات المتحدة في مجال العلوم الطبيعية بدأ يصبح قوياً مع نهاية العقد المذكور.

في هذا الجو التفاؤلي لم يؤدي الشعور بخطر حرب كبيرة قادمة إلى أية استعدادات دفاعية جديدة على الرغم من تقارير الماريشال مانرهايم، الذي أصبح في بداية الثلاثينات رئيس مجلس الدفاع. وعندما كان الإتحاد السوفياتي يطالب، بشكل سري أولاً سنة ١٩٣٨ ومن ثم بشكل علني سنة ١٩٣٩، باجراء مفاوضات حول تبادل بعض الأراضي، فإن فنلندا ظلت تعتقد أن هذه المطالب لن تقود إلى الحرب. وكان الهجوم السوفياتي في تشرين الثاني "نوفمبر" سنة ١٩٣٩ إلى حد كبير مفاجأة لفنلندا والعالم.

وكان الإتحاد السوفياتي يواجه المشكلة الأمنية الكلاسيكية التالية: لقد أرغمه استقلال كل من فنلندا وأستونيا إلى تقليص خطوطه الدفاعية ومدها قريباً جداً من ليننغراد في حين أن حاجته بالدفاع عن ليننغراد والشمال الغربي لروسيا تقضي بأن توسع هذا الخطوط حتى خليج فنلندا. وقد قدمت أستونيا ودول البلطيق الأخرى في خريف سنة ١٩٣٩ قواعد مهمة للإتحاد السوفياتي؛ وكانت فنلندا مستعدة لمناقشة بعض التغيرات الإقليمية في برزخ كاريليا لكنها لم تكن تعتقد بإمكانية التفاوض حول قاعدة في شبه جزيرة "هانكو Hanko".

كما أن الوضع الذي نشأ في أعقاب الإتفاق السوفياتي الألماني وتقاسم مناطق النفوذ كان بالنسبة لفنلندا جديداً تماماً. وبموجب الإتفاق هذا اتخذت ألمانيا موقفاً حيادياً في الحرب المعروفة باسم "حرب الشتاء". كما لم تتحقق أمنية فنلندا بتنفيذ خطة دفاعية لبلدان الشمال. فكان عليها أن تمضي إلى الحرب منفردة ضعيفة الإعداد. وبالمقابل كان السوفيات يواجهون صعوبات ونقصاً في الخبرة خاصة في الحرب الشتائية. واستطاع الجيش الفنلندي، بقيادة الماريشال مانرهايم، أن يحرز نجاحات ملموسة في صد الهجمات. ومع ذلك كان واضحاً أن فنلندا لن تستطيع الصمود طويلاً أمام عدو أكبر قوة بكثير. وعقدت هدنة في آذار "فبراير" سنة ١٩٤٠ بعد أن أوقف الإتحاد السوفياتي دعمه للحكومة الشكلية Marionett، التي أقامها في برزخ كاريليا. ثم ما لبث أن اضطر الجيش الفنلندي إلى الإنكفاء وتسليم مدينة "فيبوري"، وأدى الوضع القتالي في نهاية المطاف إلى هزيمة مشرّفة رغم كونها قاسية. وحقق الإتحاد السوفياتي أهدافه الأصلية: قاعدة في "هانكو"، وتوسيع حدوده بعيداً عن لينينغراد.

كانت رقعة المنطقة التي سلمت حوالي عُشر مساحة



أحد المضادات للطائرات الفنلندية خلال حرب الشتاء.
وكان للبرد والظلام أثر نفسي كبير على الجيش الفنلندي وأثر أكبر على الجيش الروسي.



قصة ميكا ڤالتاري المسماة "سينوهي المصري" نشرت عام ١٩٤٥. تعكس هذه القصة ملامح الوضعية والتشاؤم الوجودي الذي ساد بعد الحرب. وقد وجدت صدى عالميًا كبيراً وترجمت إلى لغات عديدة. وقد أقام طلاب كلية المؤلف نصبًا تذكاريًا له أنجزه النحات ڤايكُو هيرڤيماكي سنة ١٩٨٥.

فنلندا، وسكانها أكبر من هذه النسبة بقليل، واعتبر سكان "كاريليا"، أنه من الأفضل لهم أن يلتحقوا بما بقي من فنلندا على أن يبقوا في مواضعهم الأصلية. وكانت نسبة الخسائر البشرية في حرب الشتاء عالية جداً. ولقد تركت هذه الحرب شعوراً بالظلم لدى الفنلنديين، ولكن وطأته كان يخففها إدراكهم بأن النتيجة، وهي الإحتفاظ بسيادة فنلندا، تحققت بفضل الإجماع والتصميم. ولقد كان لهذه العوامل أثرًا مهمًا في تعديل توجه فنلندا عندما بدأت تسوء العلاقات السوڤياتية-الألمانية. وكان تنامي اهتمام ألمانيا بفنلندا يُقابَل بعد الحرب بشعور من الإرتياح في وضع كان يُعتقد فيه أن السياسيين السوڤيات معادون لفنلندا. وعندما هاجم هتلر الإتحاد السوڤياتي في صيف سنة ١٩٤١ كانت القوات الألمانية موجودة في شمال فنلندا وكانت هذه المنطقة تعتبر منطقة عسكرية ألمانية وامتداداً للنروج الخاضعة للإحتلال الألماني. ومع ذلك لم تشكل فنلندا تحالفًا مع ألمانيا واتبع القائد العام والحكومة استراتيجية هدفها فقط الحفاظ على مصالح فنلندا خلال الحرب. وهكذا لم تشارك فنلندا بنشاط في حصار لينينغراد ولم تعمل على قطع خطوط مواصلات لينينغراد في المحيط المتجمد الشمالي. ولقد فهم مانرهايم أن

فنلندا والإتحاد السوڤياتي سيظلان جارين بعد الحرب.
ولكن بعد ذلك احتلت فنلندا قسمًا من كاريليا الشرقية
في الجانب الآخر من الحدود. وكانت هنالك خطط
لضم هذه المناطق إلى فنلندا. وكانت تلك الأراضي هي
نفسها التي حاولت فنلندا الحصول عليها سنوات
١٩١٩-١٩٢٠ والتي عرضها سنة ١٩٣٩ الإتحاد
السوڤياتي عليها مقابل بعض التعديلات في الأراضي
والتي ألحقت كذلك بفنلندا في نفس السنة بموجب
اتفاق مع الحكومة "الشكلية". وكانت القضية الأساسية
آنذاك من ناحية تكتيكية تكمن نقل العمليات العسكرية
إلى أراضي الخصم وإحراز تقدم على الأرض من أجل
التبادل لاحقًا في مرحلة بداية السلام.

ومنذ عام ١٩٤٣ كانت فنلندا تستطلع إمكانية اتفاق
سلام منفرد. ولكن الخوف من احتلال ألماني من جهة
وشروط السلام القاسية من جهة أخرى، أجلت الهدنة
حتى أيلول "سبتمبر" ١٩٤٤. في ربيع ١٩٤٤ جرى
قصف هلسنكي وفي الصيف حصلت معارك ضارية في
برزخ كاريليا. في تلك المرحلة عقدت فنلندا معاهدة مع
ألمانيا ولكنها لم تعمر سوى شهرين انتهت بعدهما لتفتح
الطريق أمام معاهدة سلام مع الإتحاد السوڤياتي.
وانتُخب القائد العام مانرهايم رئيسًا للجمهورية.

بموجب هدنة سنة ١٩٤٤، التي أُقرت في مؤتمر باريس
عام ١٩٤٧، عادت الحدود في "كاريليا Karelia"، إلى
ماكانت عليه عام ١٩٤٠؛ وبدلاً من "هانكو Hanko"،
استأجر الإتحاد السوڤياتي شبه جزيرة "پوركالا Porkkala"
لمدة خمسين عامًا. وكان على فنلندا أن تطرد القوات
الألمانية من "لاپلاند Lappland". وقد استغرقت هذه العملية
عدة شهور ورافقتها أحداث نهب وتدمير واسعة. كما
كان عليها أن تدفع تعويضات ثقيلة عن الحرب وأن
ترضى ببعض التغيرات في حجم قواتها العسكرية ألخ.
ولكن البلاد حافظت على سيادتها. وبعد معاهدة السلام
في باريس مباشرة غادرت فنلندا لجنة المراقبة التي
وضعها الحلفاء. وكان الإنتهاء من دفع التعويضات سنة
١٩٥٢ وتخلي الإتحاد السوڤياتي عن قاعدة پوركالا سنة
١٩٥٥ عبارة عن تخلص فنلندا من آخر التقيدات
التي فرضتها الحرب على سيادتها.

وتعرف حرب ١٩٤١-١٩٤٤ في فنلندا "بحرب
المتابعة"، لأنها فُهمت كاستمرار لحرب الشتاء ومحاولة
للتعويض عن الخسائر التي نجمت عنها. وتُفسّر
الأحداث التي سبقت حرب الشتاء سبب موقف فنلندا
الموالي لألمانيا في الحرب، ففي التنافس بين ألمانيا
والإتحاد السوڤياتي لم تكن فنلندا لتستطيع أن تأخذ



تخليداً لذكرى الذين قدموا حياتهم في سبيل الوطن أقيمت أنصاب تذكارية في المقابر التابعة لكل كنائس فنلندا. وأقدم هذه الأنصاب تمثال في مدينة "ساريارڤي Saarijärvi" في وسط فنلندا. وتبدو في مؤخرة الصورة كنيسة مبنية من الخشب على النمط الإمبراطوري النموذجي لبداية القرن التاسع عشر.

جانب الإتحاد السوڤياتي سنة ١٩٤١. وكان عليها أن تختار جانبًا ما لتأمين حاجاتها ولتجنب احتلالها كما جرى للنروج والدنمرك. ولكنه خلال الحرب كان قادة الدولة والجيش يؤكدون دائمًا وبنجاح على وضعية فنلندا الخاصة واستقلالها. وكان الإهتمام بالأيديولوجية القومية الإجتماعية ضعيفًا للغاية في فنلندا وقد رفضت الحكومة الفنلندية أي تعاون إيديولوجي مع ألمانيا وامتنعت كليًا عن اتخاذ تدابير معادية للسامية. هذه العوامل سمحت لفنلندا أن تخرج من الحرب قبل انهيار ألمانيا بسنة واحدة وأن يتحول السلاح ضد حلفاء الأمس. إلا أن هذا التحول كان صعبًا من الناحية النفسية، خاصة وأن التخوف من الأهداف السوڤياتية كان عميقًا. وكانت السلطة المعنوية للمرشال مانرهايم، رئيس الجمهورية وقائد الجيش حاسمة الأثر في قرار الموافقة على السلام وبدء الحرب ضد الألمان في لابلاند. وشعرت فنلندا أن وضعها كان ضعيفًا وصعبًا ومهدداً

بالمقارنة مع الإتحاد السوفياتي الذي غدا قوة عظمى
وتجنبت السويد الحرب واغتنت خلالها. أما بلدان
البلطيق التي فقدت استقلالها وألمانيا التي أصبحت
صفراً من الناحية الإقتصادية والسياسية. خلال الحرب
بلغ عدد القتلى ٦٥ ألفًا والجرحى ١٥٨ ألفًا و٤٢٢
ألف لاجئ من كاريليا، يشكلون ١١٪ من السكان،
بالإضافة إلى آلاف العاطلين عن العمل، وتعويضات
الحرب وضعت الإنتاج الفنلندي في شروط صعبة للغاية.
وكان كمطالب الحلفاء المنتصرين بمعاقبة المسؤولين عن
الحرب، ومنهم القادة السياسيين، في تلك الفترة
أثراً نفسياً عميقاً في البلاد. فقد حُكم على الرئيس
"روتي Ryti"، واثنين من رؤساء الوزراء السابقين
وقياديين سياسيين آخرين بالسجن لفترات مختلفة
وصلت إلى حد العشر سنوات. ومع ذلك عانت فنلندا
أقل من غيرها من الدول التي شاركت في الحرب.
وهذا يعود قبل كل شيء إلى أن أياً من الطرفين لم
يُقْدم على احتلال فنلندا؛ فالدفاع عن فنلندا جعل
احتلالها في صيف ١٩٤٤ باهظ التكاليف بالنسبة
للإتحاد السوفياتي. كما لم تكن ألمانيا تملك ما يكفي
من القوة لإخضاع فنلندا لإرادتها بعد أن غيرت موقفها
منها. وقد وجدت الفكاهة الشعبية تعبيراً، غدا تقليدياً

فيما بعد، عن نتيجة الحرب هو أن الإتحاد السوفياتي
قد انتصر ولكن فنلندا جاءت في المرتبة الثانية.
بنتيجة الحرب دخلت فنلندا مرحلة تغير اقتصادي
واجتماعي سريع رغم بدايته الصعبة. واستغرقت عملية
الوصول ألى مستوى الإنتاج والمعيشة لما قبل الحرب وقتاً
طويلاً. وكان هذا وضع الدول الأخرى التي شاركت
في الحرب، ونظراً لمجاورة فنلندا للسويد المتطورة،
سرعان ما جرى نسيان هذا الوضع. لكن التغير
التنظيمي لم يرافقه تعديل جذري في النظام الإجتماعي.
فدستور فنلندا لسنة ١٩١٩ بقي سارياً وظلت الحكومة
تستند إلى دعم البرلمان المنتخب بشكل حر. وكانت
سلطة القرار العليا عريقة التقاليد: فالرئيس والقائد
العام للجيش، "مانرهايم Mannerheim"، ورئيس الوزراء
"باسيكيفي Paasikivi"، "انتخب عام ١٩٤٦ رئيساً"،
ووزير الخارجية "كارل إنكل Carl Enckell"، كانوا جميعهم
في مواقع قيادية خلال مرحلة الإستقلال وكانوا يعرفون
السياسة الروسية جيداً، رغم أنهم لم يكونوا خبراء في
الأيديولوجية الشيوعية.
ومن بين السياسيين الأصغر عمراً أصبح "أورهو كيكونن
Urho Kekkonen"، من حزب الفلاحين و "ك. أ. فاغرهولم
K. A. Fagerholm"، من الحزب الإشتراكي الديموقراطي



في أيام الحرب حصلت هجرات كبيرة من أهمها بين سنوات ١٩٤٠ و١٩٤٤. وقد قدمت السويد مساعدة إنسانية كبيرة للكثير من المهجرين. كما توزع حوالي ٤٠٠ ألف لاجئ من منطقة كاريليا على مناطق فنلندية عديدة وقُدمت لهم المساكن والغذاء وإمكانية العمل. والصورة تمثل مجموعة من الأطفال المغادرين إلى السويد. بعض الأهل كان يظن أن الهجرة ستكون قصيرة ولكنها استغرقت أحيانًا سنوات كثيرة.



"پاڤو نورمي Paavo Nurmi" يضع النار في الشعلة الأولومبية كبداية للألعاب الأولومبية التي نظمت في هلسنكي سنة ١٩٥٢. ولم تكن هذه المناسبة تعبيرًا عن الإحترام للبلاد وتقاليدها الرياضية وحسب وإنما تأكيدًا لاستقرار وضع فنلندا الدولي. من الناحية الإقتصادية كانت البلاد في حالة خروج تدريجي من الأزمة التي رافقت الحرب والسنوات الأولى التي تلتها.

رؤساء للوزارة في عهد "پاسيكيڤي" ، بعد أن كانا أعضاء البرلمان منذ الثلاثينات ، وفاغرهولم عضوًا في وزارة الحرب. بالإضافة إلى حزب الفلاحين والإشتراكي الديمقراطي شارك في الحكومة الديموقراطيون الشعبييون ، بقيادة الشيوعيين ، في الحكومة سنة ١٩٤٥-١٩٤٨. وكان لمشاركة الشيوعيين في الحكومة أثرًا هامًا في الإستقرار الداخلي بعد الحرب مباشرة. ثم أدى تغيير السلطة في تشيكوسلوفاكيا ربيع ١٩٤٨، إلى تغيير حكومي في فنلندا. وشكل پاسيكيڤي حكومة أقلية اشتراكية ديموقراطية برئاسة فاغرهولم ، ولكن حتى هذا لم يرضي الإتحاد السوڤياتي. ولم يعد الديموقراطيون الشعبيون إلى الحكومة إلا في الستينات. في سياستها الخارجية كانت فنلندا حريصة على تكوين علاقات طبيعية مع الإتحاد السوڤياتي ، ومع ذلك فقد نشأت أوضاع صعبة عديدة رافقت احتدام الحرب الباردة. ولقد رفضت فنلندا مشروع "مارشال Marshall"، المعروف بسبب الإرتباطات التي يوجبها ولكنها تلقت قروضًا مهمة ساهمت في استقرار الوضع الإقتصادي للبلاد. ولقد جرت جدولة دقيقة لدفع تعويضات الحرب الأمر الذي أجهد الإقتصاد والصناعة إلى درجة كبيرة. ولكن هذا دفع بالمقابل إلى إعادة تنظيم



النجاح الذي حققته فتاة فنلندية في مسابقة الجمال العالمية حمل الفرح والإعتزاز إلى فنلندا التي كانت تعيش حالة ما بعد الحرب. تبدو في الصورة ملكة جمال العالم لسنة ١٩٥٢ "آرمي كوسيلا" مع والدتها.

الصناعة وتحديثها، مما جعلها تعوّض الخسائر بسرعة. وجرى استغلال القروض التي قدمتها السويد والولايات المتحدة في مجال تطوير الصناعة والتصدير.

من ناحية السياسة العسكرية كانت فنلندا مقيدة بشروط الهدنة لعام ١٩٤٤ ومعاهدة باريس للسلام عام ١٩٤٧ لجهة قواتها المسلحة وعدد الأسلحة. لكن الحلفاء سرعان ما أبطلوا هذه القيود. وكان المارشال مانرهايم يؤكد للإتحاد السوڤياتي منذ عام ١٩٤٥ بأنه من مصلحة

السوڤيات أن يكون لفنلندا قوات مسلحة ذات فعالية. وأدى هذا إلى معاهدة الصداقة والتعاون والمساعدة المتبادلة عام ١٩٤٨، حيث وافقت فنلندا على منع أي هجوم على الإتحاد السوڤياتي انطلاقًا من أراضيها. ونُفذت المعاهدة كما أريد لها ذلك وحررت بالتالي الإتحاد السوڤياتي من مخاوفه بشأن أمن ليننغراد، دون أية ضرورة للجوء إلى البند المتعلق بالتشاور حول خطر اعتداء يُشن من الأراضي الفنلندية. وهكذا كانت المعاهدة نوعًا من إعلان مبادئ لم يقتض تجديدها أي تعديل في النص والصياغة. وقد أشير في بداية نص المعاهدة إلى رغبة فنلندا بالبقاء خارج نزاعات القوى العظمى.

إن أوساطًا واسعة حول بحر البلطيق بدأت تشعر بأثر العلاقات الفنلندية السوڤياتية على الإستقرار في المنطقة. واعترفت كل القوى الغربية منذ بداية الستينات بالنجاحات التي حققتها سياسة فنلندا الحيادية. ولكن تفهم دور فنلندا، كجار غير اشتراكي للإتحاد السوڤياتي، في البلدان الغربية كان متفاوتًا. وفي فترة انخفاض حدة التوتر الدولي جرى تقدير دور واستقلال فنلندا الذي كان يشكك به في أوساط الصحافة الأجنبية،



رئيس لجنة المراقبة التابعة للحلفاء الكولونيل جنرال جدانوف يصافح الرئيس پاسيكيڤي. لقد بذل كل من السوڤيات والفنلنديين، خاصة الرئيسان مانرهايم وپاسيكيڤي، جهوداً كبيرة لإقامة علاقات طبيعية متبادلة.

دون الحكومات، خلال مراحل التوتر بين القوى الكبرى. ومع ذلك بقيت في الظلّ مسألة أن علاقة فنلندا والإتحاد السوڤياتي تقوم على عوامل الجغرافية السياسية الأولية حول بحر البلطيق وخليج فنلندا. فالمصالح الأمنية السوڤياتية ورغبة فنلندا بأن تبقى خارج نزاعات القوى الكبرى وتجنب تكرار تجربة حروب ١٩٣٩ و١٩٤١، هي مسائل لا تخضع لتطورات الأحداث اليومية. وهذه التطورات العسكرية والسياسية تجد دعماً حقيقياً في المصالح الإقتصادية المتبادلة. وبادرت فنلندا، من جانبها، إلى القيام بعملية تعاون اقتصادي مع الإتحاد السوڤياتي. وأصبحت مجموعة كبيرة من المنتجات الصناعية مواد تصدير إلى الإتحاد السوڤياتي ابتداءً من سنة ١٩٥٢.

أن بين الوضع الذي ساد منذ سنة ١٩٤٤ وخاصة منذ سنة ١٩٥٢، والوضع الذي ساد في بداية القرن الحالي تشابهاً كبيراً. فالسوق السوڤياتية الواسعة والإنتاج الفنلندي كانا يكملان بعضهما بعضاً. حوالي ١٥ إلى ٢٥ ٪ من الصادرات الفنلندية كانت تتجه للإتحاد السوڤياتي، وكانت فنلندا تحتل المرتبة الثانية بين الدول غير الإشتراكية، بعد ألمانيا الغربية، في

التعامل التجاري مع السوفيات. وكان الإتحاد السوفياتي يتبادل موقع الصدارة، أولاً مع إنكلترا ثم مع السويد، بالنسبة لفنلندا في هذا المجال. وكانت أهم واردات فنلندا من الإتحاد السوفياتي الطاقة؛ الغاز الطبيعي، الطاقة النووية وأولاً النفط. أما صادراتها فكانت الألبسة، الأحذية الأثاث وكذلك الآلات، خاصة السفن وكاسحات الجليد. كما قامت بمشاريع بناء ضخمة من ضمنها مستشفيات وفنادق ومرافئ ومدن صناعية كاملة في مناطق لينينغراد، كاريليا وأستونيا.

لقد أدى الدخول إلى مجال التجارة السوفياتية الهائل الإتساع وتصميم مشاريع بعيدة المدى إلى تغيير بنيوي في الإنتاج بعد الحرب. فالتعويضات الحربية التي طلبها الإتحاد السوفياتي بشكل منتوجات أرغمت فنلندا على تسريع عملية تصنيعها. ونتيجة لتطور التجارة أصبحت العلاقات بين البلدين أكثر ملموسة وعملية. فأزالت هذه العلاقات الأفكار المسبقة والحساسيات التي خلفتها الحرب، ونمت على أرضية اختلاف اللغة والثقافة والنظم الأجتماعية. ولكن بقي الإختلاف في الحجم بين قوة عالمية ودولة صغيرة. فلينينغراد وحدها تعد ما يقارب كل سكان فنلندا. وكان من مصلحة البلدين أن

يظهرا بأن التعايش السلمي بين أنظمة أجتماعية مختلفة أمر ممكن وعملي. فقد أكدت السياسة الخارجية الفنلندية إلى قبول هلسنكي في نهاية الستينات وفي السبعينات كموقع حيادي، شأن ڤيينا وجنيف التقليديتين، لعقد منتديات دولية.

وكان حجر الزاوية الآخر في سياسة فنلندا بعد الحرب هو تقوية التعاون مع البلدان الشمالية خاصة السويد. فبعد انضمام دول البلطيق إلى الإتحاد السوفياتي وبعد أن ضعف تأثير ألمانيا الإقتصادي والثقافي في منطقة بحر البلطيق أصبح تقارب الدول الشمالية: فنلندا والسويد والنروج وأيسلندا والدنمرك أكثر وضوحاً. وعبّر عن ذلك انشاء جسم برلماني لها هو المجلس الشمالي وأجهزة أخرى للتعاون خاصة في مجالي الثقافة والإدارة.

مع نمو التجارة وحركة رأس المال والقوة العاملة شهدت الستينات توطد العلاقات الإقتصادية بين السويد وفنلندا. وارتبط البلدان بعلاقات لا تحصى على مستوى الأفراد والعائلات. وصلات ثقافية متنوعة ومؤسسات وجمعيات ومنظمات شباب مشتركة. وما زالت اللغة

أصبحت كاسحات الجليد عنصر اعتزاز للتكنولوجيا الفنلندية. فالتركيز على الطلب في فروع متخصصة حافظ على أرباح قطاع صناعة السفن في حين أن هذا القطاع لم يصمد إلا بفضل الديون الضخمة في بلدان أخرى.



السويدية هي اللغة الرسمية الثانية في فنلندا ، وبدأت منذ الستينات تعلم إلزاماً في المدارس الإبتدائية. وبعد هجرة سنوات ١٩٦٠ للسويد أصبح للغة الفنلندية موقعاً مميزاً في السويد. وتنامت حركة المواصلات الجوية والبحرية بين ستوكهولم وهلسنكي وتوركو وكذلك عبر خليج بوتنيا ، حيث يتم نقل آلاف المسافرين وعدة مئات من الشاحنات يومياً.

ويعبّر عن متانة العلاقات بين فنلندا والسويد ، كما بين فنلندا والبلدان الشمالية الأخرى ، التعاون القائم بين الأحزاب السياسية الأساسية فيها ، الإشتراكيين الديموقراطيين وأحزاب الوسط. وهذا التعاون يشير إلى تشابه المجتمعات الشمالية ويقوي التحامها.

ورغم الفوارق ، جرى التطور باتجاه اقامة ما يسمى بالدولة المتطورة أو المزدهرة ، حيث كان للسويد ، التي تجنبت الحرب ، دور الريادة وقوة المثال إلى حد ما. وكان التضامن الوطني في فنلندا قائماً على قيم مغايرة ، خاصة على الجهود التي بذلت خلال الحرب وبعدها ، ماجعل الإتجاه العام لتطور فنلندا أكثر بطئاً ومحافظة عما كان عليه في السويد. وكان بناؤها ، بالتالي

مرتكزاً إلى وحدة وطنية أكثر صلابة انعكست على المستوى السياسي، بتشكيل حكومات إئتلافية متعاقبة.

إن حركة التصنيع ونمو المدن السريع خلال الخمسينات خلقت، مع بعض انعكاسات السياسة الخارجية، توترات داخلية بلغت مداها في الإنتخابات الرئاسية عام ١٩٥٦. فقد انتخب "كيكونن Kekkonen"، مرشح حزب الفلاحين بنسبة ١٥١ إلى ١٤٩ من أصوات الهيئة الإنتخابية ضد فاغرهولم، مرشح الحزب الإشتراكي الديموقراطي. وفي المرحلة النهائية من الإقتراع صوّت إلى جانبه ممثلو الديموقراطيين الشعبيين ومعظم المحافظين والليبراليين. من جهة نظر السياسة الخارجية يعتبر "كيكونن" رمزٌ لمبدأ "پاسيكيڤي Paasikivi"، المذكور سابقاً في حين اعتُبر "فاغرهولم Fagerholm"، ممثلاً للإتجاه الشمالي الغربي. ورغم ذلك لم تكن الإختلافات بينهما في واقع الإمر كبيرة جداً. وفي رئاسة كيكونن الأولى، انعكس التوجه السوڤياتي، كتفكير لدولة عظمى مرتين، الأولى سنة ١٩٥٨ حين كان "فاغرهولم" رئيساً للوزراء والثانية سنة ١٩٦١.

وفي الواقع كانت فنلندا هى الوحيدة، بين الذين



رئيسا وزراء فنلندا والسويد الإشتراكيان الديمقراطيان كاليڤي سورسا إلى اليمين وأولوف پالمه في مؤتمر منظمة الإشتراكيين الدولية حول نزع السلاح المنعقدة في ڤينا سنة ١٩٨٥.

سفينة ضخمة وأنيقة لنقل العربات والركاب. بين فنلندا والسويد حركة نقل هائلة كما أن الرحلات التجارية والسياحية وفيرة بين البلدين. ويستعمل رجال الأعمال هذه السفن لعقد اجتماعاتهم وندواتهم. ولا شك أن قضاء يوم على متنها هو مصدر متعة ورفاهية.

شاركوا في الحرب، لتنفذ كامل التزاماتها بدفع ديون الحرب. وقد دُفعت هذه الديون على شكل مواد صناعية، مما أدى إلى تغير كبير في بنية الصناعة وتحديثها. وزادت أهمية الصناعة المعدنية خاصة وتطورت من صناعة محلية لتصبح صناعة تصدير. واتسعت صناعة التصدير التقليدية، كإنتاج الخشب وتصنيعه، وتطورت لتبدأ من جديد عملية التصدير بعد الحرب إلى أوروبا الغربية. وانضمت فنلندا عام ١٩٦١ إلى المنظمة الأوروبية للتجارة الحرة "إفتا EFTA" في سبيل حماية صناعتها الرئيسية، وعام ١٩٧٣ عقدت اتفاقًا جمركيًا واسعًا مع المجموعة الإقتصادية الأوروبية. وفي هاتين المناسبتين استطاعت البلاد أن تؤمن مصالحها الإقتصادية وأن تؤكد استقلالها عن الروابط السياسية لتلك المنظمات الإقتصادية. وتلا الإتفاق مع المجموعة الأوروبية اتفاق جمركي مع منظمة التعاضد الإقتصادي "كوميكون COMECON، الأوروبية الشرقية". واستفادت فنلندا من النمو الإقتصادي الذي تلا الحرب واستمر حتى سنة ١٩٧٤، رغم أن المرحلة الأولى كانت مرحلة توظيف كثيف وترميم. وبعد عملية تحديث الصناعة بدأت، منذ عام ١٩٥٢، مرحلة بناء مهمة. فلقد تحققت عملية ضخمة من بناء الطرق ومد



الكهرباء وإقامة شبكة المواصلات الجوية الداخلية وتشييد الأبنية الحديثة، كل ذلك بسرعة مدهشة في بلد مترامي الأطراف وقليل السكان نسبياً. وتبع ذلك تطور سريع لأشكال عديدة من الضمانات الإجتماعية، والتعليم المدرسي والجامعي في الستينات. كل هذا رفع مستوى الحياة العام وخفف الفوارق الإجتماعية الإقليمية.

ولأن فنلندا كانت في الثلاثينات لا تزال مجتمعاً زراعياً اعتبرت عملية التصنيع والتمدين، التي تأخرت بالمقارنة مع بلدان أوروبية عديدة، عملية سريعة. وانعكس ذلك طبعاً على الحياة السياسية وعلى تطور المواقف والإيديولوجيات. وكان لا بد بعد الحرب من إيجاد المأوى والعمل للكاريليين الآنف ذكرهم وللعائدين من الجبهة. وبما أن المدن والصناعة لم تكن قادرة على استيعابهم فقد أسكن قسم كبير منهم في مزارع صغيرة، قليلة الدخل مما اضطر بعضهم في الستينات إلى الهجرة. ورغم جهود حزب الفلاحين وحزب الشعب الديموقراطي خاصة من أجل رفع مستوى المعيشة في المناطق الشمالية والشرقية الفقيرة فإن هذا الهدف لا يمكن تحقيقه إلا بتقديم قروض ومساعدات زراعية ضخمة. وبعد أن أصبح الحزب الإشتراكي الديمقراطي

حزب الحكومة الأولى سنة ١٩٦٦ أخذت تُطبق خطة عقلانية في ميدان الزراعة. وكان هذا يعني الغاء المزارع الصغيرة الخاسرة في شمال فنلندا. والنتيجة هجرة واسعة إلى المدن الجنوبية وإلى السويد التي كان توسع صناعتها بامسّ الحاجة الى الإيادي العاملة آنذاك. ومن المفهوم أن سببت هذه الهجرة الضخمة مشاكل اجتماعية عديدة، انعكست بشكل مميز من الأدب الفنلندي. فنوع الروايات الشعبية المتماسك والأدب الملحمي ركزت لفترة طويلة على وصف الآثار المعنوية لتلك الحالة.

مع عملية التصنيع المتسارعة تزداد مشاركة المرأة في الحياة العملية، مما يجعل مسالة العناية بالأطفال قضية في غاية الأهمية في فنلندا. وتلتقي وجهات النظر، على رغم الخلافات السياسية، حول مسالة دعم وسائل العناية بالأطفال. وتتلقى مراكز الرعاية بالأطفال، االخاصة والتابعة للبلديات، مساعدة حكومية.



وكان التنافس بين المدن والأرياف والمستهلكين والمنتجين والصناعة والزراعة، إحدى الثوابت في سياسات ما بعد الحرب التي لم تنته دون أثر على السياسة الخارجية. كذلك كان الإئتلاف الحكومي، عملياً، بين الحزب الإشتراكي الديمقراطي وحزب الفلاحين، اللذان شكّلا بالإشترك مع أحزاب صغيرة أخرى معظم الحكومات اللاحقة. وكانت السلطة المعنوية للرئيس عامل تسوية في الوضع الحكومي، بالإضافة إلى عامل آخر هو البرلمان، حيث قضى التشريع أن لا تمر

أحرزت التصاميم الفنلندية نجاحات دولية هامة في الخمسينات. وقد ارتكزت على مبدأ استعمال المواد بطريقة أنيقة وخالية من الغطرسة والزوائد، مع ميل واضح إلى البساطة الكلاسيكية. تاپيو ڤيركالا صمم هذه الصدفة المنحوتة من الخشب سنة ١٩٥٦.



تتطلب عملية التمدين "نمو المدن" مجموعة كبيرة من المصممين والمخططين. الصورة تمثل تاپيولا إحدى الضواحي الغربية لهلسنكي. وقد بُذل جهد كافٍ للمحافظة على عنصرين أساسيين: الغابة والبحر.



القرارات المهمة إلا بنسبة ثلثين وأحيانًا خمسة أسداس من مجموع الأصوات. أما على المستويات المحلية فكان الوضع مختلفًا نوعًا ما. فالحزب المحافظ الذي كان معظم الوقت في المعارضة سيطر على المستوى المحلي، على الكثير من المدن الكبرى وغالبًا ما تحالف فيها مع الحزب الإشتراكي الديموقراطي.

في أول عملية انتخاب بعد الحرب سنة ١٩٤٥ حصل الديموقراطيون الشعبيون على تأييد واسع وشاركوا مع حزب الفلاحين والإشتراكيين الديموقراطيين في الحكومة. في مرحلة التغيير تلك اكتسبت هذه المسألة دلالات عميقة. فمشاركة الديمقراطيين الشعبيين في الحكومة قدمت للعمال انجازات مهمة ولكنها في نفس الوقت منعت توسع حركة الإضراب والتظاهر. سنة ١٩٤٨، وبعد أحداث تشيكوسلوڤاكيا، كلف الرئيس پاسيكيڤي فاغرهولم بتشكيل حكومة أقلية اشتراكية ديمقراطية. وعاشت هذه الحكومة سنتين كانت الشكوك خلالها تساور الإتحاد السوڤياتي بشأنها، ثم تلاها عدد من الحكومات الإئتلافية أساسها حزب الفلاحين ورئاستها "لأورهو كيكونن"، وعندما أصبح "كيكونن" رئيسًا للبلاد ١٩٥٦ عين منافسه فاغرهولم

رئيسًا للحكومة. واصطدمت الحكومة، في ظروف الحرب الباردة وموقف الإتحاد السوڤياتي المتشكك تجاهها، بأوضاع داخلية متأزمة. وبعد أن أعلن الإتحاد السوڤياتي عن وقف التبادل التجاري وسحب سفيره من فنلندا انفرط عقد الإئتلاف الفنلندي وانقسم الحزب الإشتراكي الديمقراطي إلي شقين لفترة طويلة. ثم عاد وتوحد خلال انتخابات سنة ١٩٦٦ وشارك، كحزب قائد، في الحكومة إلى جانب حزب الفلاحين والديمقراطيين الشعبيين. وكان هذا التوجه انعكاسًا لخط الرئيس كيكونن الباحث عن وحدة وطنية، هي في تلك المرحلة من التغيير الإجتماعي مهمة كما في مرحلة ما بعد الحرب. إلا أن الشيوعيين لم يمكثوا في الحكومة طويلاً بالقارنة مع حزب الفلاحين أو الإشتراكيين الديمقراطيين خلال السبعينات. ومع بداية الثمانينات تدنت بسرعة نسبة الدعم التي كان يتلقاها الشيوعيون.

في نهاية الستينات نشأ حزب معارض صغير إلى جانب الديموقراطيين الشعبيين، هو حزب المزارعين الصغار بزعامة "ڤينامو Vennamo"، وكان وجوده أساسًا في منطقة شرق فنلندا. وأصبح في الثمانينات أحد أحزاب الحكومة. وكان الحزب السويدي أكثر من شارك، من بين الأحزاب الصغيرة، في الحكومات في حين أن

الحزب الليبرالي ، الذي كان في الخمسينات والستينات جزءاً من الائتلافات الحكومية، واجه في السبعينات أزمة حادة وتضاءل دوره في الثمانينات بصورة حاسمة.

وكانت المعارضة عادة تتشكل من الديموقراطيين الشعبيين الشيوعيين من جهة ومن المحافظين ، الذين ارتفعت شعبيتهم في السبعينات ، من جهة أخرى.

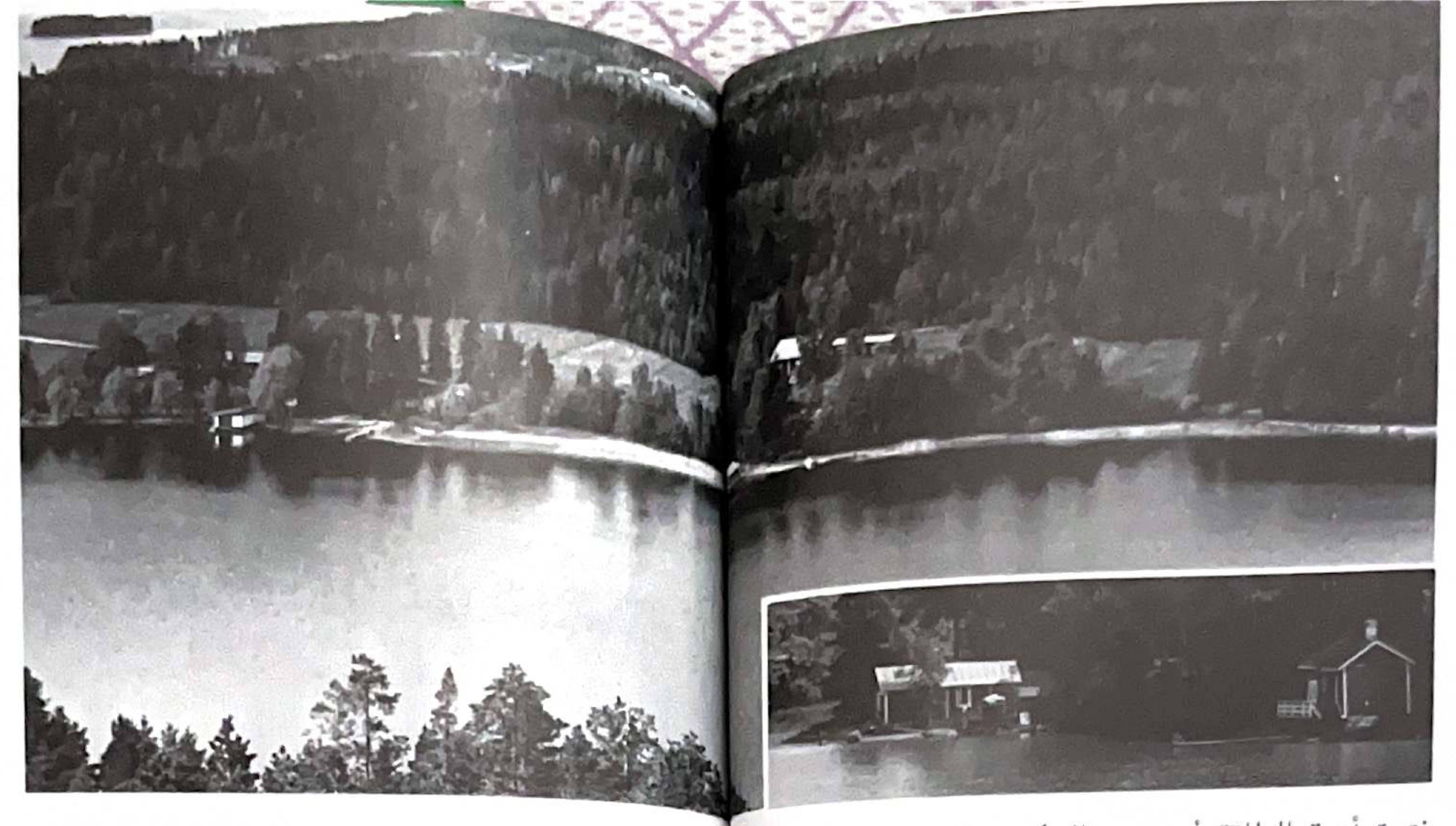
وبذلك كان الحكم الفنلندي من الوسط-اليسار مع تغيرات طفيفة في موازين القوى من وقت لآخر.

أن فضيلة الحكومة الإئتلافية تكمن في أنها تؤمن تمثيلاً واسعاً لأقسام مختلفة من المجتمع. ولكنها كانت من جانب آخر وليدة تسويات وأوضاع مجهدة.

وكان يبدو ذلك أحياناً في التضخم السريع، الخلافات السياسية الصاخبة والتركيز على شخصيات القيادات.

النشاطات الرياضية في الهواء الطلق والتزلج تجمع الفنلنديين خلال عطلات الأسبوع. مثلاً يوجد حول هلسنكي غابات واسعة للتزحلق والنزهة تقوم بالسهر عليها بلدية المدينة.





البيوت الريفية عنصر رئيسي في حياة الفنلنديين. أصبح بناء هذه البيوت عادة واسعة في الخمسينات والستينات، بسبب سهولة المواصلت ومن أجل الإبتعاد عن حياة المدينة. إلا أن هذه العادة بدأت بالخفوت تدريجياً بسبب السياحة إلى الخارج والنشاطات الصيفية الرياضية كالتنس وقيادة القوارب الشراعية.

في فترة أزمة الطاقة أصبحت الحكومة الإئتلافية حكومة إجماع تحت قيادة الرئيس "كيكونن". بعد مرحلة الهجرة الكبيرة والحركة الشبابية استقر الوضع الإجتماعي واتجهت فنلندا، تحت ضغط ارتفاع أسعار المواد الصناعية نحو سياسة حماية الصناعة وقدرتها التنافسية، تأمين النمو الإقتصادي وتجنب المزيد من البطالة.

وهكذا كانت عملية التحديث الصناعي، التي جرت في فنلندا بقيادة اليسار أساساً واستناداً إلى تفهم وطني عام، أكثر نجاحاً وأسرع خطىً من مثيلاتها في معظم أوروبا.

إن النجاحات الإقتصادية التي حققت في السبعينات تركت أثراً عميقاً على مكانة فنلندا الدولية وتقديرها. ولا بد من الإشارة إلى أن سياسة فنلندا الحيادية وموقعها في العالم لم تكن دائماً مفهومة من قبل أطراف خارجية عديدة. ولكن الزيارات الواسعة والناجحة التي

قام بها الرئيس كيكونن جعلت موقف فنلندا معروفاً على نطاق واسع. وفي نفس الوقت ساهم توسيع التعاون الإقتصادي والثقافي مع الدول الأخرى في اجتذاب أعداد كبيرة من الزائرين الراغبين في التعرف بأنفسهم على البلاد وأوضاعها. واستطاع كيكونن أن يلمس النتائج المهمة لجهوده عندما استقبلت فنلندا ٣٥ رئيس دولة وحكومة، وقعوا سنة ١٩٧٥ اتفاق هلسنكي في المرحلة الأخيرة من مؤتمر الأمن والتعاون الأوروبي. وقد رفع هذا المؤتمر شهرة العاصمة الفنلندية والأهداف السياسية لفنلندا إلى مستوى جديد.

في فنلندا، كما في غيرها من البلدان، دخل جيل ما بعد الحرب المدارس في الخمسينات ودخل المعاهد والجامعات في الستينات. وكانت التغيرات الأخلاقية والإيديولوجية، بالإضافة إلى موجة التصنيع والتمدين التي رافقتها، محسوسة وعميقة الأثر. فاتبعت الجامعات سياسات لا مركزية ووُضعت برامج بعيدة المدى وأنظمة منفتحة. وترافق عهد "سورسا Sorsa"، ذو الطابع الإجتماعي، مع فترة هدوء في المجال الثقافي والأكديمي تذوق المجتمع خلالها فائدة التعليم والبحث. وخلال الثمانينات عادت الحياة الثقافية الفنلندية للتوجه

مرة أخرى نحو جذورها الكلاسيكية الأوروبية.

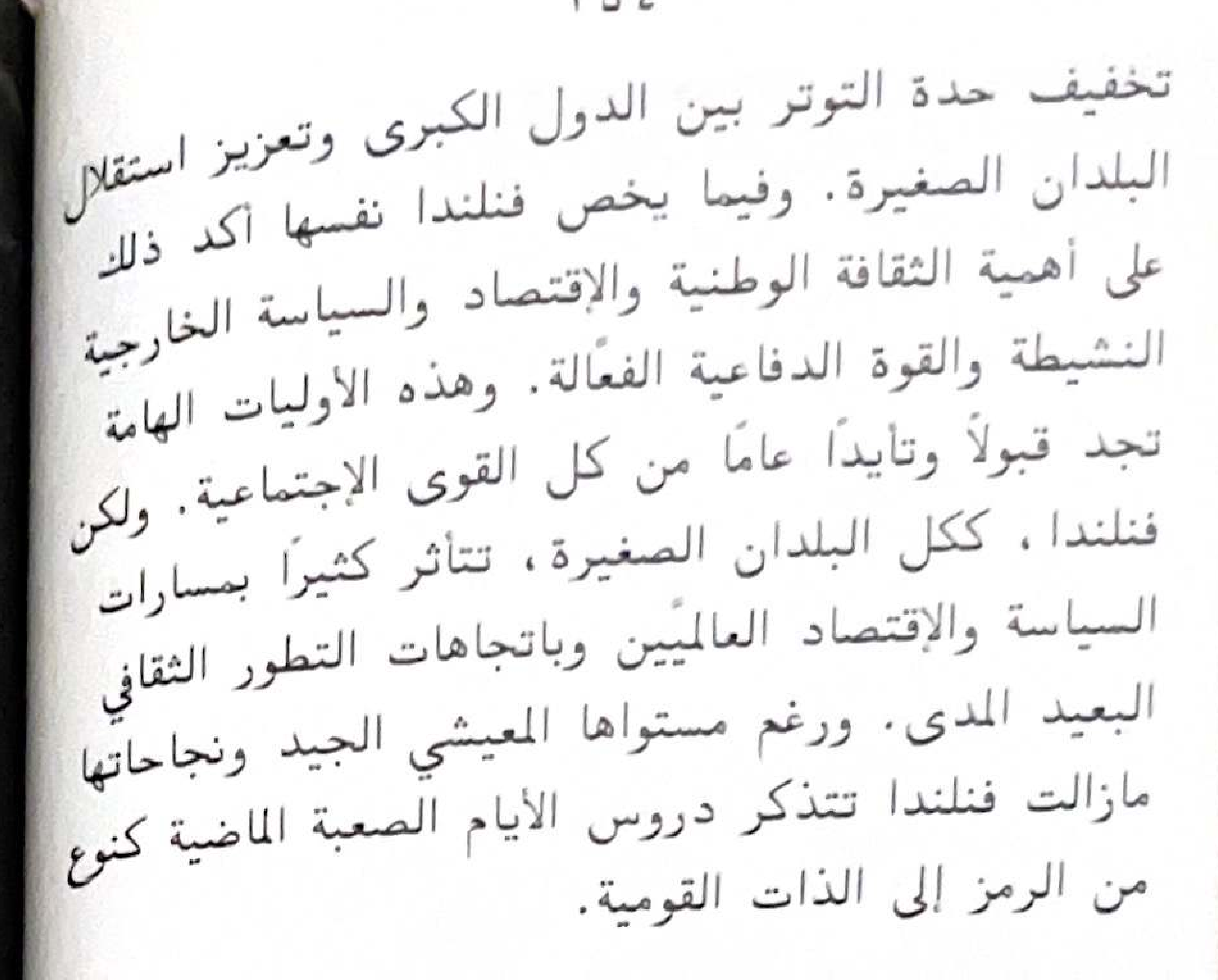
أعيد انتخاب كيكونن رئيساً للجمهورية أربع مرات في سنوات ١٩٦٢، ١٩٦٨، ١٩٧٢، ١٩٧٨. وبالإضافة إلى دعم حزبه، حزب الفلاحين، تلقى "كيكونن" تأييد اليسار أولاً ثم اليمين من ثم أجمع الكل تقريباً على تأييده. وبعد مرضه الشديد سنة ١٩٨١ "توفي سنة ١٩٨٦"، انتخب رئيس الوزراء الإشتراكي الديموقراطي "ماونو كويڤيستو Mauno Koivisto"، رئيساً للبلاد سنة ١٩٨٢ ثم أعيد انتخابه سنة ١٩٨٨. وقد دعم "كويڤيستو"، إلى جانب حزبه، قسم من الديموقراطيين الشعبيين وعناصر عديدة غير اشتراكية، وانتخب بأغلبية لم يحصل عليها أي رئيس من قبل في ظروف عادية. واستمر في عهده التقليد القاضي بتشكيل حكومات ائتلافية من الإشتراكيين الديمقراطيين وحزب الفلاحين وأحزاب صغيرة أخرى.

وتنتمي فنلندا، من الناحية الثقافية والتنظيم الإجتماعي وبجزء كبير من التجارة الخارجية، إلى الدول الشمالية والبلدان الغربية أو بلدان الأسواق الحرة. ولكنها من ناحية ثانية تهتم جداً بإقامة علاقات تجارية وسياسية طيبة مع الإتحاد السوفياتي. وساعد ذلك في محاولات



خلال ٢٥ سنة من فترة رئاسته جمع
الرئيس الراحل كيكونن في شخصيته
الديناميكية وتعدد الإهتمامات. الى
أقصى اليسار يبدو الرئيس مع غاسلي
الذهب في لاپلند. في الصورة الثانية يبدو
مستقبلاً كوسيغين رئيس وزراء الإتحاد
السوڤياتي قرب القطار. تحت: يقدم
خطابه السنوي في العام الجديد. فوق:
يتحدث إلى النحاتة ليلى پولّينن فقد كان
قريباً جداً للفنانين والمثقفين.





تخفيف حدة التوتر بين الدول الكبرى وتعزيز استقلال البلدان الصغيرة. وفيما يخص فنلندا نفسها أكد ذلك على أهمية الثقافة الوطنية والإقتصاد والسياسة الخارجية النشيطة والقوة الدفاعية الفعّالة. وهذه الأولويات الهامة تجد قبولاً وتأيداً عامّاً من كل القوى الإجتماعية. ولكن فنلندا، ككل البلدان الصغيرة، تتأثر كثيراً بمسارات السياسة والإقتصاد العالميّين وباتجاهات التطور الثقافي البعيد المدى. ورغم مستواها المعيشي الجيد ونجاحاتها مازالت فنلندا تتذكر دروس الأيام الصعبة الماضية كنوع من الرمز إلى الذات القومية.

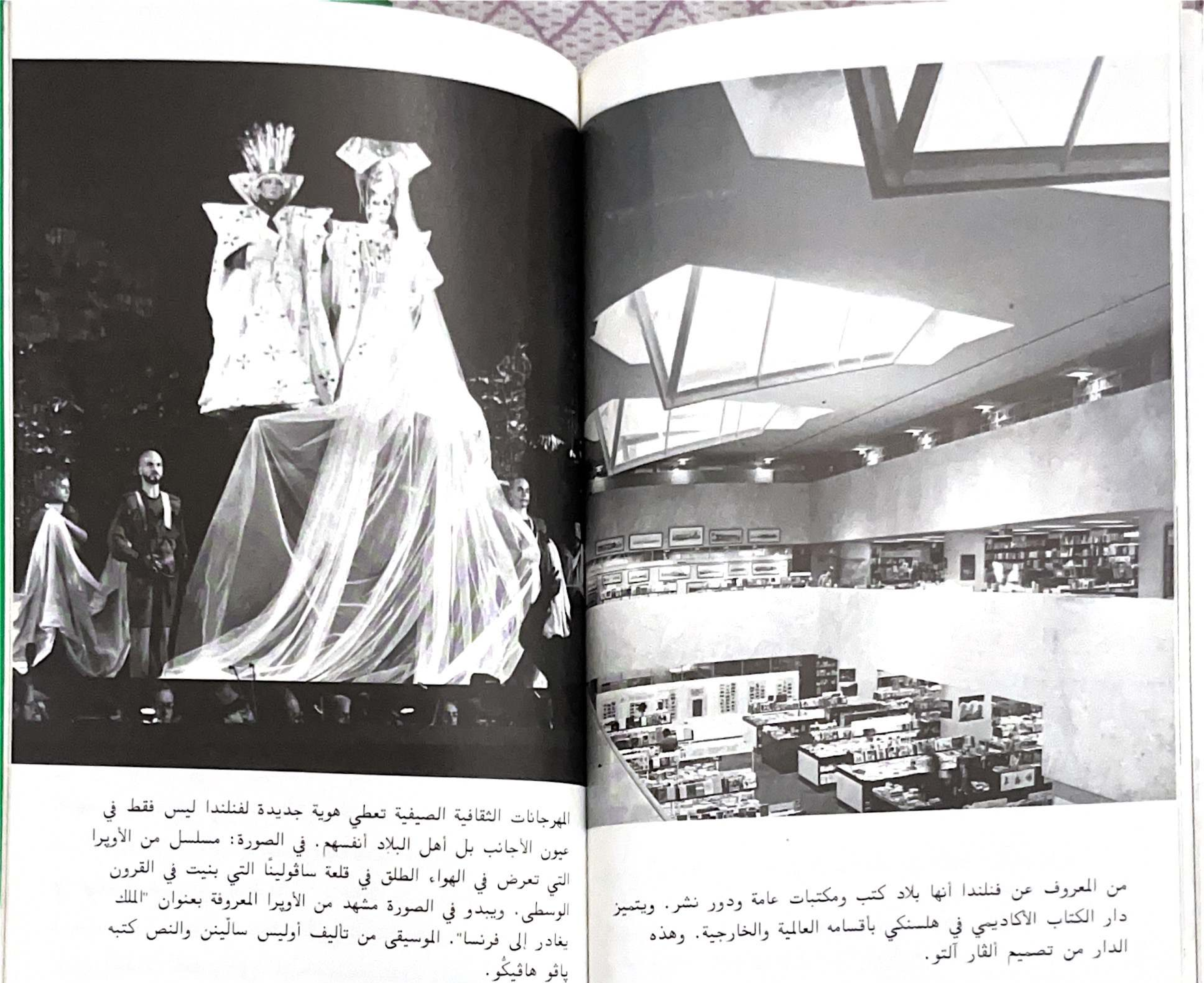
إن موقع فنلندا على طرف القارة الأوروبية ولكن بالقرب من حدودها المهمة وداخل دوائر تأثير مختلفة يرغم الشعب الفنلندي أن يفكر جيداً في التاريخ وأن يرى فيه استمرارية الإستقرار والإنتاج من جهة وأثر التغيرات الكبرى في السياسة العالمية وأن يقدر طاقته وكفاءته لمواجهة تحديات الزمن.

في سنوات الستين وصلت إلى فنلندا أيضاً موجات "الهبّيين" والثوريين الشباب كتعبير عن ثقافة وتطلعات جديدة. وكان شعارهم العام كما تظهر لافتاتهم: السلام والحب.



يبدو في الصورة قصر فنلندا للمؤتمرات والإحتفالات الواقع على شاطئ خليج تولو في هلسنكي وهو من تصميم الثار آلتو. في خلفية الصورة مجلس النواب ووراءه المتحف الوطني. بُني قصر المؤتمرات والإحتفالات هذا في نهاية الستينات. ورغم أن الشعور العام آنذاك لم يكن

يحبذ الأبنية الإحتفالية الطابع إلا أن الفكرة من القصر هذا أن يكون مقرًا لمؤتمرات عالمية. هذا التوجه الذي يشكل جزء من جهود فنلندا للحصول على اعتراف عام بحيادها واستقلالها، لقي دعمًا كبيرًا في توقيع اتفاق هلسنكي سنة ١٩٧٥ في القصر نفسه.



من المعروف عن فنلندا أنها بلاد كتب ومكتبات عامة ودور نشر. ويتميز دار الكتاب الأكاديمي في هلسنكي بأقسامه العالمية والخارجية. وهذه الدار من تصميم ألڤار آلتو.

المهرجانات الثقافية الصيفية تعطي هوية جديدة لفنلندا ليس فقط في عيون الأجانب بل أهل البلاد أنفسهم. في الصورة: مسلسل من الأوپرا التي تعرض في الهواء الطلق في قلعة ساڤولينا التي بنيت في القرون الوسطى. ويبدو في الصورة مشهد من الأوپرا المعروفة بعنوان "الملك يغادر إلى فرنسا". الموسيقى من تاليف أوليس سالّينن والنص كتبه پاڤو هاڤيكو.

جذور العلاقات بين العرب والشعوب الشمالية، لفاروق أبوشقرا

نلفت الإنتباه قبل كل شيء إلى أن المقصود بالشعوب الشمالية تلك الشعوب التي تقطن حاليًا الدول الآتية: فنلندا والسويد والنرويج والدنمارك ومعظمها تؤلف اسكنديناڤيا.

تعود العلاقات بين العرب وسكان البلدان الشمالية إلى حوالي القرن الثامن للميلاد. ويؤكد ذلك ابن فضلان، الرحالة العربي المعروف، في رسالته الشهيرة التي كتبها سنة ٩٢٢م. وتعتبر هذه الرسالة بنظر المؤسسات العلمية الإسكندناڤية المختصة، أهم مرجع عن تاريخ الڤايكنغ "سكان البلدان الشمالية القديم" بعد مرجع "القصص الإيسلندية". كما تقدم المتاحف صورة معينة عن هذه العلاقات. فهي تضم بعض الآثار، خاصة القطع النقدية في عصور مختلفة تعود إلى العهد أوائل العهد العباسي. وجدير بالذكر أن رسالة دراسات عليا للدكتورة "بياتريس غرانبارغ Beatrice Granberg"، قدمت في جامعة هلسنكي سنة ١٩٦٦ باللغة السويدية ونشرت في سلسلة "ستوديا أورينتاليا Studia Orientalia"، حول النقود العربية في المتاحف الفنلندية وأكثرها في

المتحف الوطني في هلسنكي.
وقد جمعت هذه النقود عن طريق تنقل شعوب الشمال (الڤايكنغ) بالدرجة الأولى، عبر الإمبراطورية العربية-الإسلامية



وتجارتها مع سكانها في القرن الثامن. فقد تنقل هؤلاء بواسطة سفنهم الشراعية بين المحيط المتجمد الشمالي والحدود الجنوبية للبحر المتوسط؛ المغرب العربي، وعن طريق روسيا ونهر الڤولغا وبحر قزوين حتى إيران شرقًا. وقد كان العرب كما تؤكد رسالة ابن فضلان يطلقون عليهم اسم "الرُوس" نسبة إلى أرضهم الأصلية "روسلاغن Roslagen"، التي تقع قرب ستوكهولم، عاصمة السويد حاليًا. وقد وصف ابن فضلان هؤلاء الڤايكنغ

بالقذارة والهمجية. وهذا طبيعي إذا ما قارنا تلك الحالة من البدائية مع ما كانت عليه الدولة العربية من حضارة وازدهار آنذاك.

وعندما وصلت المسيحية إلى اسكندينافيا في نهاية عهد الفايكنغ في القرن الثاني عشر أصبح طريق الحجاج إلى القدس وسيلة مهمة من وسائل الإتصال مع العالم الإسلامي والعربي تحديداً.
وقد قدم الفيلسوف العربي ابن رشد وصفاً ممتعاً لما سماه "بيت الصقالبة" وهذا الوصف ينطبق بدقة على ما يعرف بالحمام الفنلندي أو "السونا Sauna"، باللغة الفنلندية المعروفة كتقليد فنلندي ومميز.

الدراسات العربية والشرقية في فنلندا

يمكن القول إن بداية تاريخ تعليم اللغات الشرقية في فنلندا كان مع تأسيس أول جامعة في توركو عام ١٦٤٠ حين كانت فنلندا جزأ من المملكة السويدية. والمقصود باللغات الشرقية؛ لغات بلاد مابين النهرين "المسمارية" والفينيقية والمصرية القديمة (اليروغليفية) والآرامية والعبرية والعربية والفارسية

والتركية الخ. فكل هذه اللغات وحضاراتها دُرِّست أو مازالت تدرس في جامعة هلسنكي. وقد اشتهر العديد من الأساتذة والعلماء في أبحاثهم ودراساتهم القيمة في مجالات عديدة وفي فترات مختلفة.

فاول من شغل منصب رئاسة قسم الدراسات الشرقية هو الأستاذ "م.ستوديوس M. Stodius"، من عام ١٦٤٠-١٦٥٤، وكانت مهمته تدريس العبرية من العهد القديم والآرامية والآشورية والعربية، وما يزال هذا المنصب في استمراريته إلى أيامنا هذه. وفي حوالي عام ١٦٦٠ أحضرت نسخة من القرآن الكريم لمكتبة الجامعة.

وقد لمع العلامة "ك.أ. كلاڤبارغ C. A. Clewberg"، الذي أتم دراساته في "لايدن Leiden، في هولندا وغوتنغن Göttingen، في ألمانيا" بأبحاثه ودراساته عن مقارنات في اللغات السامية، فكانت اطروحته مقارنة بين اللغتين العربية والعبرية، وله بحث آخر عن النقود العربية عام ١٧٤٩، هذا مع العلم أنه قد شغل منصب أستاذية الدراسات الشرقية خلال الفترة ١٧٤٦-١٧٥٧.

أما الأستاذ "پ.مالمستروم P. Malmström" ، الذي شغل المنصب خلال الأعوام ١٧٨٩-١٧٩٥ ، كان أول من شرع في ترجمة القرآن الكريم في فنلندا إلى اللاتينية مع شرحه وطبع في جزئين ، الأول في عام ١٧٩٢ والثاني في عام ١٧٩٦.

أما واحد من الشخصيات النادرة "ف.أ.فون پلاتن F. A. von Platen" ، ١٧٩٠-١٨٦٨ ، درس القانون والعربية معًا في جامعة توركو ولكنه انتقل إلى مدينة "پيترسبورغ" ، حاليًا لينينغراد ، ليمارس العمل في المحاماة ولكنه في نهاية المطاف تخلى عن عمله ليكرس وقته في الدراسات والأبحاث العربية. وتقول الحكايات أنه عندما زاره المستشرق المشهور "ج.أ.ڤلين G. A. Wallin الذي سيرد ذكره لاحقًا" ،خلع فون پلاتون حذاء ڤلين وقبل قدميه ، مردداً "أقبل قدميك التي طافت في الصحاري العربية" ،ولكن فون پلاتن قام بمحاولة لزيارة الصحاري العربية في عام ١٨٣٦ عبر إيطاليا حتى وصل القسطنطينية ولكنه عاد منها بسبب داء الطاعون الذي كان متفشيًا في آسيا الصغرى آنذاك فعاد إلى فنلندا دون أن يحقق أمله.

بعد الحريق الذي التهم مدينة توركو عام ١٨٢٨ انتقلت الجامعة إلى العاصمة الجديدة هلسنكي بما فيها قسم اللغات الشرقية وأستاذها "هانس هانريك فاتنبورغ Hans Henrik Fattenborg" ، وكُلف ليكون أحد أعضاء لجنة إعادة تأسيس الجامعة الجديدة ، وبقي في منصبه لغاية ١٨٣١.

ومن أشهر رواد البلاد العربية معرفة هو عالم النبات والحيوان "پيتر فورسكول Peter Forskål" ، المولود في هلسنكي ١٧٣٢. أتم دراسته في جامعة "أوبسالا Upsala" ، في السويد على يد عالم النبات السويدي الشهير "لينيه Linné" ، مكتشف السمنة النباتية. وإلى جانب دراسته العلوم النباتية اهتم "فورسكول" بدراسة اللغات الشرقية مركزًا على العربية في "أوبسالا" وأيضًا في "غوتّنغن" ، كما اهتم بالنقود العربية القديمة. وفي عام ١٧٦١ كلف ملك الدنمارك بعثة للقيام برحلة استطلاعية علمية إلى اليمن برئاسة الجغرافي الدنماركي "ك. نيبور C. Niebuhr" ، وكان "فورسكول" أحد أعضائها ، وعند وصول البعثة إلى مصر ، حسب ما تقول المصادر ، دب خلاف بين أعضاء البعثة فمكثوا هناك لمدة عام تقريبًا. وخلال إقامتهم هناك قام "فورسكول" بدراسة وبحث في





النباتات المصرية، وتقول المصادر إنه اكتشف أكثر من ٣٠٠ نبتة لم تكن معروفة لدى العالم السويدي "لينيه". ثم تابعت البعثة طريقها إلى صنعاء ولكن عند وصولهم ألى قرية "يريم" بالقرب من صنعاء دب بهم مرض فتوفي جميع أعضاء البعثة ماعدا الجغرافي "نيبور" الذي عاد إلى "كوبنهاغن" في نهاية عام ١٧٦٧ حاملاً معه مذكرات "فورسكول" وما جمعه من عيّنات نباتية نشرها "نيبور" فيما بعد، منها ١٣٠٠ عيّنة نباتية كان "فورسكول" كتب بجانب كل منها اسمها باللغتين العربية واللاتينية. كما أن هناك كتاباً ضخماً عن تلك الرحلة نشر عام ١٩٦٢ بعنوان "Arabia Felix العربية السعيدة"، والمقصود هنا اليمن للأديب الدنماركي "ت. هانسن T. Hansen"، وقد ترجم إلى عدة لغات.

وأكثر المستشرقين شهرة "جورج أوغوست ڤلين Georg August Wallín"، الملقب بعبد الوالي، ولد عام ١٨١١ في جزيرة "أولاند Åland"، الواقعة بين فنلندا

Georg August Wallín

والسويد ، بدأ دراسته في جامعة هسنكي قسم اللغات الشرقية عام ١٨٢٩ على يد أستاذ قسم اللغات الشرقية "غ. غايتلين G. Geitlin" كما شرع في دراسة لغات أخرى ولكنه ركز على العربية ، فكانت اطروحته الأولى مقارنات في العربية "بين الفصحى والعامية" نوقشت عام ١٨٢٩ والثانية عن "ابن الفارض" نوقشت عام ١٨٥٠. غادر قلين جامعة هلسنكي ليتابع دراسته في جامعة القديس بيترسبورغ "ليننغراد" وأقام هناك سنتين ليتعمق بالعربية على يد أحد الناطقين بها وهو الشيخ محمد عيّاد الطنطاوي المصري الأصل. وبعد عودته إلى هلسنكي ركّز في دراسته على الشعر العربي ومقامات الحريري وألف ليلة وليلة ، وفي عام ١٨٤١ حصل قلين على منحة من جامعة هلسنكي ليسافر إلى الجزيرة العربية فغادر في كانون الثاني "يناير" عام ١٨٤٣ ، ماراً في باريس فمكث هناك بعض الوقت ثم تابع طريقه إلى القاهرة فوصلها في كانون الثاني "يناير" عام ١٨٤٤ وأقام هناك حوالي السنة بين السكان العاديين ليتمكن أكثر في اللغة المحكية وتقاليد الناس وأساليب معيشتهم ، وفي نيسان "أبريل" ١٨٤٥ غادر القاهرة عبر شبه جزيرة سيناء ماراً في صحراء الجوف فأقام بها حوالي الأربعة أشهر ثم تابع طريقه إلى مكة

المكرمة وهناك طاف مع الحجاج وأقام الصلاة ولقب نفسه بالحاج "عبد الوالي" ، وفي آذار "مارس" عام ١٨٤٦ ، عاد إلى القاهرة فلم تطل إقامته طويلاً حتى شرع برحلته الثانية إلى فلسطين خلال الفترة كانون الأول "دسمبر" ١٨٤٦ ثم عاد ثانية إلى القاهرة في حزيران "يونيو" ١٨٤٧. وفي كانون الأول "دسمبر" عام ١٨٤٧ شرع عبد الوالي بثالث وأطول وآخر رحلاته من مصر فالبحر الأحمر ومرفأ مويلح في الجزيرة العربية ومنها عبر الصحراء إلى بغداد إلى إصفهان وشيراز في إيران ثم عاد إلى بغداد ومنها إلى دمشق ثم بيروت ومنها عبر البحر إلى الإسكندرية فالقاهرة وصلها في حزيران "يونيو" عام ١٨٤٩ ومنها عاد إلى الإسكندرية فأوروبا ماراً بلندن ليحصل على جائزة الجمعية الملكية الجغرافية ١٨٥٠ كأحد أوائل الأوروبين الذين اجتازوا شمالي الصحراء العربية.

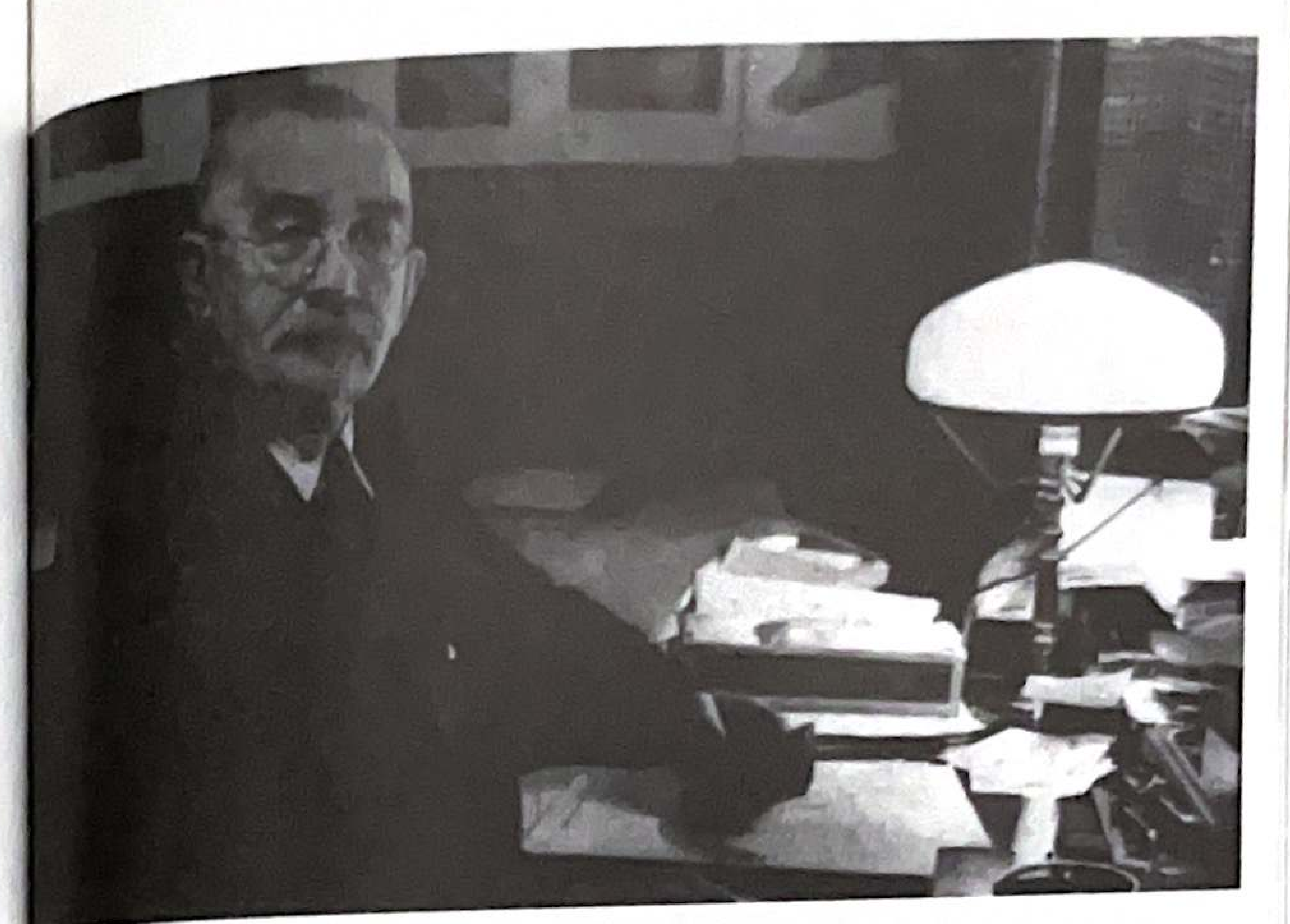
لقد عُرف عبد الوالي بالرائد الأوربي الذي دخل الجزيرة العربية وعاد بمعلومات وفيرة وتعتبر مذكراته كنزاً من الناحية التاريخية والتراثية ولاتزال مذكراته محفوظة لحد الآن في جامعة مكتبة هلسنكي ، فمن خلال مذكراته أصر عبد الوالي على معرفة الكثير عن

طبيعة البلاد وأراضيها ومناخها وقبائلها والتقاليد
الشائعة وزراعتها حتى ألأغاني والألحان كما أظهر عن
حبه وإعجابه بالمنطقة وسكانها كما وصف عبد الولي
كرم العرب وحبهم للضيف والشجاعة ومن جملة ما
قال فيهم "لم أر في العالم أولاداً أكثر تعقلاً وأحسن
خلقًا وأكثر طاعة لذويهم من ابناء البدو" كما يعتبر
أول رحالة قام باكتشاف الكتابة العربية القديمة في
منطقة أم السلمان ووادي عويند ولكن لم يحقق
أمله بنشرها. وفي ١ كانون الثاني "يناير" عام ١٨٥١
نصب عبد الوالي أستاذاً لكرسي الدراسات الشرقية
في جامعة هلسنكي ولكنه لم يعمِّر طويلاً فتوفي في ٢٣
تشرين الأول "أكتوبر" عام ١٨٥٢ عن عمر لا يناهز
الواحد والأربعين عامًا، دون أن يحقق أمله بنشر
ما جمعه من مواد علمية. وقبره لا يزال قائمًا في
هلسنكي يحمل اسمه العربي عبد الوالي. وكان عبد
الوالي قد حمل معه بعض المخطوطات العربية ما تزال
موجودة في مكتبة جامعة هلسنكي وهناك فهرسًا لها
نشره الأستاذ الراحل يوسّي أرو عام ١٩٥٨،
ومجموعة من الكتب نُشرت بلغات مختلفة واحد
بالعربية عن الرحالة عبد الوالي. (صور من شمالي جزيرة
العرب) ترجمة سمير شبلي ويوسف يزبك عام ١٩٧١.

أما "كارل فرادريك إينبارغ Karl Fredrik Eneberg
١٨٤١-١٨٧٦"، كان اختصاصه الرئيسي اللغات
السامية أي لغات بلاد ما بين النهرين كما كانت
دراسته الأولية العربية فكانت اطروحته عن الضمائر
العربية، كما قام بترجمة بعض القصائد العربية
إلى السويدية، وفي عام ١٨٧٦ انتُدب للإشتراك في
بعثة تنقيب إنجليزية إلى الموصل في العراق ولكنه
توفي بعد وصوله بعدة أشهر ودفن هناك.

أما العالم "ك. تالكڤيست K. Tallqvist"، الذي تقلد
منصب محاضر في اللغة الأشورية واللغات السامية
الأخرى في عام ١٨٩١، قام خلال الفترة ما بين
١٨٩٢ و١٨٩٥ برحلة إلى البلاد العربية منها
سوريا-لبنان وفلسطين حيث مكث حوالي النصف
السنة في بيروت وبلدة برمانا، وفي عام ١٨٩٧
نشر كتابًا باللغة السويدية عن الأمثال وألعاب التسلية
اللبنانية، وفي نفس العام نُصب أستاذً كرسي
الدراسات الشرقية في جامعة هلسنكي، وفي عهده
انتعشت مادة لغات وحضارة بلاد ما بين النهرين على
اعتبار أن "تالكڤيست" أول من درّس هذه المادة في
الدول الإسكندينافية كما أظهر كفاءة وخبرة في تلك

المادة. كما شرع بترجمة القرآن الكريم إلى الفنلندية ولكنه توفي قبل أن ينهيه، حيث أتمه من بعده كل من الأساتذة "أرماس سالونن ويوسي أرو" الذي سيرد عنهما لاحقًا.

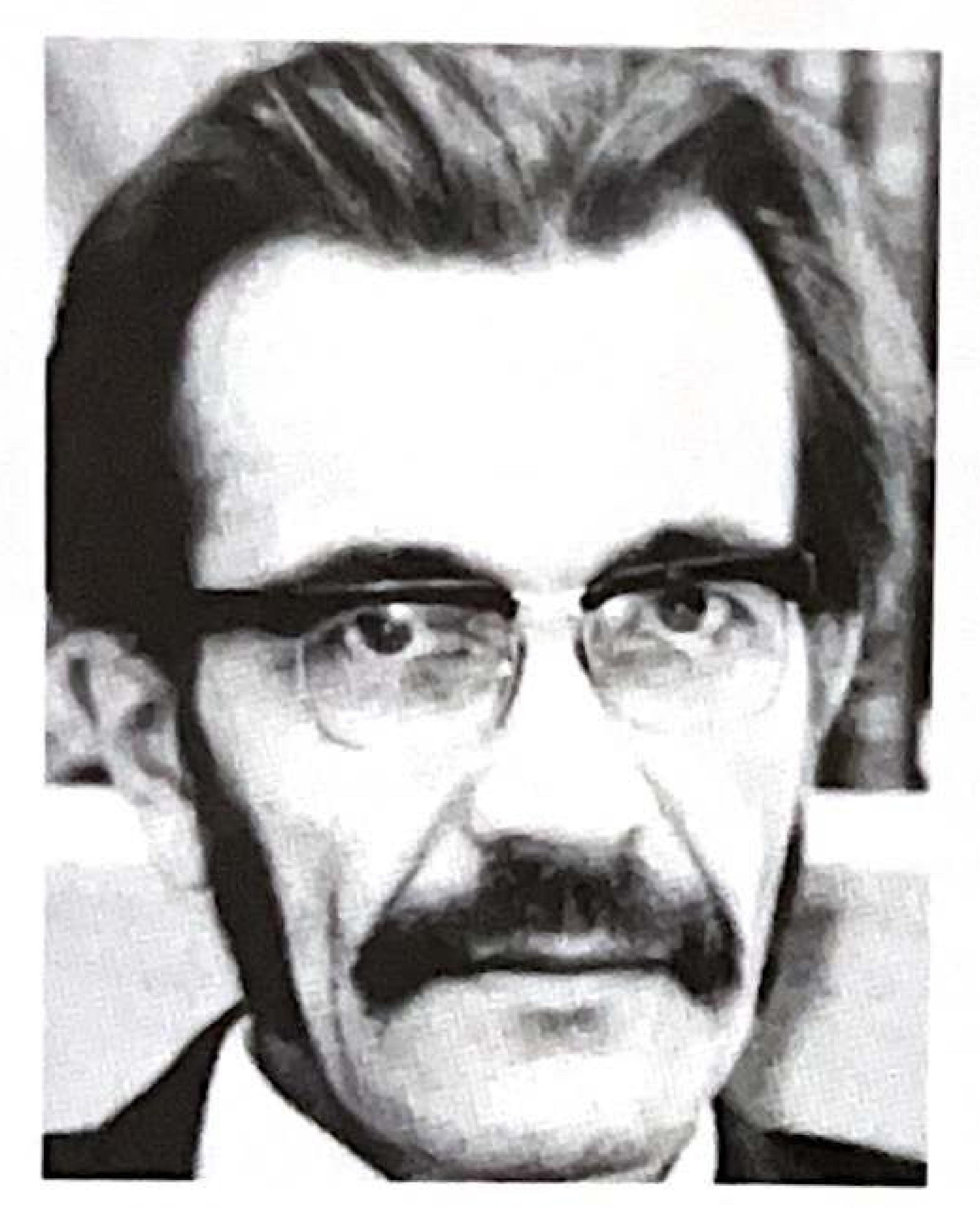


K. Tallqvist

وقد تبع "تالكڤيست" في أبحاثه، العالم "هاري هولما Harri Holma ١٨٨٦-١٩٥٤"، فركز على لغات بلاد ما بين النهرين فكانت اطروحته عن أسماء أعضاء الجسم بالأشورية والبابلية كما نشر كتابًا قيمًا وذو شهرة عالمية بعنوان "سيرة النبي"، نشر بالسويدية

والفنلندية والفرنسية. ولكن هولما انتقل فيما بعد إلى السلك الديبلوماسي.

أما الذي شغل منصب كرسي اللغات الشرقية بعدتالكڤيست "آپلي ساريسالو Aapeli Saarisalo"، ولد في عام ١٨٩٦ وشغل المنصب من عام ١٩٥٢-١٩٦٤ كان غالب اختصاصه اللغات السامية، ترأس بعثة تنقيب وحفريات عن الآثار في شمالي العراق، كما نشر كتيبًا عن الأغاني الفلسطينية الدرزية مع ترجمة لها للسويدية والإنجليزية.



Jussi Aro

وفي عام ١٩٦٥ شغل المنصب بعده الأستاذ الراحل "يوسي أرو Jussi Aro"، دكتور في الأشوريات عام ١٩٦٨

ولكنه ركز فيما بعد على اللغة العربية وحضارتها وساهم
مع سلفه الأستاذ "كنوت تالكڤيست" وزميله "أرماس
سالونن" في ترجمة القرآن الكريم إلى اللغة الفنلندية
وله كتاب في اللسانيات عن اللغة العربية المتداولة في
جنوب لبنان في بحث ميداني قام به من خلال
زيارته للمنطقة.



Armas Salonen

أما زميله "أرماس سالونن Armas Salonen ١٩١٥-١٩٨١"،
فهو رائد من رواد حضارة بلاد ما بين النهرين حاز
على الدكتورة عام ١٩٣٩ عن أسماء السفن البابلية
ويعتبر من مشاهير من مثل دراسات بلاد مابين
النهرين في العالم وله أكثر من ٣٠ كتابًا حول لغات
وحضارة بلاد مابين النهرين، نصب أستاذ فوق العادة

لكرسي لغات وحضارة بلاد مابين النهرين،
وأحد المساهمين الثلاثة الذي ورد ذكرهم في ترجمة
القرآن الكريم إلى الفنلندية.

وأنشأت جامعة هلسنكي بقرار حكومي سنة ١٩٧٢
منصبًا لتعليم اللغة العربية وقواعدها برتبة محاضر
أول، ويشغله منذ ذلك الحين وحتى اليوم فاروق
أبوشقرا لبناني الأصل ماجستير من جامعة "لوند"
في السويد، ومعد ترجمة هذا الكتاب.

وفي عام ١٩٨٢ أنشأت الحكومة كذلك مركز أستاذ
كرسي جديد مكرّس كليًا لتدريس اللغة العربية
والحضارة الإسلامية شغله منذ تأسيسه الأستاذ
"هايكّي پالڤا Heikki Palva" دكتور في اللغة العربية.

أما مركز كرسي اللغات الشرقية القديم، فتحول
اسمه إلى كرسي اللغات السامية ويشغله حاليًا منذ
عام ١٩٨٥ الأستاذ "تاپاني هارڤياينن Tapani Harviainen"،
دكتور في اللغات السامية.



قام الملك حسين عاهل المملكة الأردنية الهاشمية والسيدة عقيلته الملكة نور بزيارة رسمية لفنلندا في تشرين الأول "أكتوبر" ١٩٨٧. تلبية لدعوة رئيس الجمهورية الفنلندية الدكتور "ماونو كويفيستو Mauno Koivisto"، ويعتبر الملك حسين ثاني رئيس دولة عربية يزور فنلندا بعد الحبيب أبورقيبة رئيس الجمهورية التونسية السابق.

وفي الصورة أعلاه من اليمين: رئيس جمهورية فنلندا "ماونو كويفيستو" العاهل الأردني، الملكة نور، "تاليرفو كويفيستو" عقيلة الرئيس الفنلندي

هذا الموجز لتاريخ فنلندا، لا يشتمل على الجانب السياسي فحسب، بل يتناول التطور الإقتصادي والثقافي للبلاد. لقد كان التّركيز بالدرجة الأولى على الأحداث التي تلت سنة ١٨٠٩ وخاصة عن تطور البلاد بعد الإستقلال.

وقد تُرجم هذا الكتاب إلى لغات عديدة، منها الفرنسية والإنجليزية والسويدية والألمانية والأسبانية إلخ.

الفصل الأخير من هذا الكتاب، يتناول عرضاً موجزاً لبعض المسائل المتعلقة بالصّلات التاريخية بين شعوب الشمال والعالم العربي.

ISBN 951-1-10074-2

9 789511 100744